الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

المركز الجامعي – أفلو

معهد اللغة و الأدب العربي

قسم اللغة و الأدب العربي

المقياس :النحو العربي واللسانيات المعاصرة

الفئة المستهدفة :السنة أولى ماستر.

نوع الدرس : محاضرة / سداسي

النحو العربي واللسانيات المعاصرة

أستاذ ةالمقياس : د. قمقام فوزية

البريد الإلكتروني : faizakerroum@gmail.com

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين الذي شرف أمة العرب بأن جعل منهم خاتم الأنبياء والمرسلين، وحفظ لغتهم العربية وصانها بإنزال القرآن الكريم على لسان عربي مبين، والصلاة والسلام على صفوة الخلائق أجمعين، سيدنامحمدالصادق الأمين، ومن تبع هداه بإحسان إلى يوم الدين

تشمل هذه المطبوعة جملة من المحاضرات في مقياس النحو العربي واللسانيات المعاصرة، وهي موجهة لطلبة السنة الأولى ماستر ، تخصص: اللسانيات العربية، وقد تم فيها شرح المفاهيم وتبسيطها حتى يتمكن الطالب من استثمارها ، وتهدف هذه الدراسة إلى إقامة مقابلة بين النحو العربيّ القديم واللّسانيّات الحديثة، وذلك في ما يتعلّق بالبعدين النظريّ والإجرائيّ، فالدارس لتراث الخليل النحوي وسواه من العلماء الأوائل وتلاميذه النجباء، يجد البون شاسعا بين ما توصل إليه هؤلاء من أفكار ومفاهيم راقية وبين ما آلت إليه أحوال النحو العربي على يد المتأخرين من النحاة.

ولعل المقابل للدرس النحوي في العصر الحديث هو ما تعارف عليه العلماء من علم اللسانيات " linguistiques"

أما عن عناوين المحاضرات وترتيبها فهي مقيدة بمفردات المقياس، وقد اعتمدنا في تحضيرها على جملة من المصادر والمراجع عسى أ ن نفيد بها طلبتنا

نسأل الله التوفيق والسداد والقبول ، وأن يجعل عملنا هذا خالصا لوجهه الكريم.

والحمد لله رب العالمين

المحاضرة الأولى

نظرية النحو العربي عند الخليل وسيبويه في ضوء اللسانيات المعاصرة

تمهيد:

لقد تأثر عالمنا العربي بالفكر اللساني الغربي، ويظهر ذلك جليا في أعمال اللسانيين العرب الذين درسوا في بلاد الغرب، وتشبعوا بمناهجهم. فقد أفرز الإنتاج الذي عرفه ميدان البحث اللساني الحديث ولا يزال يعرفه جملة من الإشكالات التي أدت إلى اختلاف واضح في مواقف الباحثين والدارسين اتجاهه، وارتبط ذلك بكيفية التعامل مع التراث اللغوي العربي القديم والنحوي منه تحديدا هذا التراث الذي يعد مكونا محوريا في الثقافة العربية الكلاسيكية والمعاصرة، والذي لا يزال واقفا صامدا أمام أحدث النظريات اللغوية والمناهج اللسانية لما قامت عليه نظرية النحو العربي من أصول وضوابط أرساها النحاة في دراسة الظاهرة اللغوية وتحليلها.

لا شك أن الدراسات الحديثة تتغاير فيما بينها في الأصول النظرية التي تعتمدها والمسائل المنهجية التي تتبناها والغايات والأهداف التي تتوخاها، مما يضع مقولات النحاة القدامى في مرمى الوصف والتفسير والقراءة مرة أخرى؛ حيث كانت قضية إعادة قراءة النظرية النحوية العربية و"تقويمها" من أهم القضايا التي عرض لها اللغويون واللسانيون العرب المحدثون فيما كتبوه، وما قدموه من أفكار وآراء

جديدة استلهموها من مقولات الدرس اللساني الحديث، وتباينت نماذج القراءات المسلطة على التراث اللغوي، و يرجع ذلك بالأساس إلى تباين واختلاف تصورات وقناعات اللغويين العرب المحدثين اتجاه الموروث اللغوي العربي .

المفهوم الاصطلاحي لـ (النظرية):

تعتبر النظرية جملة الفروض التي تطرح في سبيل التحقق من صحة المعطيات الأولية المتوصل إليها، والتطابق الحاصل بينهم يفضي إلى النتيجة، التي يصطلح عليها في النحو بالقاعدة التي ارتبطت بالحكم النحوي ؛"لأنه يعتمد عليه لبناء الكلام العربي الفصيح من قبل المتكلم والمتعلم "، كما أن هذه القاعدة تعد " وسيلة توجيه الصواب في التعبير ومقياسه، فأحكامها التعليمية مثل :القواعد التفصيلية لباب الحال مثلا التي توضح مفهومه، وحكمه الإعرابي، وأشكاله التعبيرية 2 . وشروطه، وحكمه في التقديم والتأخير...إلخ[1]"

ومن هنا "فالقاعدة جزء لا يتجزأ من نسيج اللغة، وهو الجزء الضابط لخواصها والمرشد إلى 3كيفيات توظيفها، وهذه القواعد هي التي تستحق اسم النحو[2]

تعين النظرية في النحو العربي على فهم ضوابط الاجتهاد النحوي واستيعاب أدوات التقعيد والاستدلال. فالبحث في هذا التراث ومسايرته للعصر لا تكون إلا باكتشاف النظرية كتقعيد يمنح نظرية تستند بالأساس إلى نموذج قياسي يتضمن مجموعة من تصورا شاملا للبناء النحوي؛ أي الصياغات التصورية الخاصة بالظواهر التي تهتم النظرية بتفسير حولها.

---

[1] -حسن خميس الملخ،التفكير العلمي في النحو العربي، دار الشروق،عمان،الأردن،ط،01 ،2002 ،ص:39.

[2] - نفسه: ص: 39.

نظرية النحو عند سيبويه والخليل:

إن المدقق في فكر سيبويه يكتشف آليات منهجية ومعرفية وعلمية ، صاغ منها نظرية نحوية متكاملة ، تستند هذه المدونة النحوية على أسس ثابتة راسخة ، تستل معينها من حياة العربي فكرة وثقافة واعتقادا ومنهجا ، ويمكن القول أن النظرية النحوية تمثل الوجود العربي تمثيلا حقيقيا ، فحق لنا القول أن النحو السيبويهي نحو وجودي يبحث في أشكال الوجود اللغوي ، ويحاول إخضاع الكلام العربي لمنطق الوجود الإنساني[1] .

فكل ما جاء به سيبويه من عمل تنظيري كان موجها إلى الاستعمال العربي ، وكل قوانين الكتاب ، وقواعده مؤسسة على المادة اللغوية المتداولة بين العرب ، وليست تقعيدا لأشكال مفترضة ظنا وتخمينا، فهي مشتقة من الواقع العربي، لذا اشتهر عند سيبويه صيغة (السمع) بمشتقاتها (سمعنا ، سمع ، يسمع ، نسمع ، وتسمع...) ، منها على سبيل المثال" : ومما جاء في النصب أنا سمعنا من يوق بعربيته. . " وقوله : "سمعنا بعض العرب" . وقوله" : هذا كله سمع من العرب"[2]

فهذا يعني أن : سيبويه كان المشرع الأكبر للعقل النحوي . إذ معه أخذ الخطاب النحوي العربي شكله البنيوي فالنظر النحوي عند سيبويه ، يبدأ من التصورات الذهنية التي تشكلت من التداخل بين ثقافة العرب ، وعقليتهم التي استمدت معين فكرها من النص القرآني .

---

[1]- بوعلي فؤاد ، الأسس النحوية والمنهجية للخطاب النحوي العربي ،عالم الكتب الحديث، إربد ، الأردن، ط1، 2011، ص: 343.

[2]- سيبويه الكتاب:147/1، 155/1، 326/1

فالمتأمل في كتاب سيبويه يستشف حقيقة ناصعة ، لا تقبل الشك أو النقض ، أنه قام ببناء نظرية نحوية تفوق الوصف ، وتستند إلى منهج دقيق منضبط ، ويرجع هذا الإحكام العلمي إلى عقلية العربي التي تشكلت من معين النص القرآني فقد أعاد النص القرآني صوغ العقل والوجدان العربيين . وعلى أساس من أفكار هذا النص قامت حضارة كاملة [1] ؛ فقيام العقلية العربية على النص القرآني ، واعتمادها عليه في أنشطتها كلها جعلها لا تقبل ممارسة أي نشاط ذهني إلا انطلاقا من أصل منصوص أو مستفاد منه . وغدت النصية سمة بارزة لنظام المعرفة بأكمله.

فإن سيبويه بعد أن استقرأ وجوه اللغة ، وجد أنها تسير وفق نظام محكم مطرد ، في الإعراب والبناء ، ومراعاة العلاقات التركيبية بين أجزاء الكلام ، وكان ذلك لحكمة مبتغاة أرادها واضع اللغة [2]، فقراءة كتاب سيبويه تفرض التمييز بين ثلاثة مستويات من التحليل اللغوي : الوصف والتقعيد والتنظير ، فلم يكن الكتاب مقتصرا على شكليات الإعراب ومعايير الصواب والغلط داخل التواصل اليوم لأبناء الجزيرة ، بل حوى جزءا كبيرا من عناصر الملكة اللسانية العربية[3] .

بناء على هذا فإن مهمة النحو الحكيم لا ينبغي أن تقتصر على الوقوف عند الظواهر بغية تقعيدها ، بل تمتد إلا ما في الظواهر وما بينها من حكمة هدفت إليها [4].

--[1]- منير وليد ، النص القرآني من الجملة إلى العالم، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط1، القاهرة،1997، ص: 15.--

[2]- مقبول إدريس ، سيبويه معتزليا، المركز العربي للأبحاث والدراسات السياسية، بيروت، لبنان ط1، 2015، ص: 199

[3]- الأسس النحوية والمنهجية للخطاب النحوي العربي: 330.

-.[4] أبو المكارم علي ، تاريخ النحو العربي حتى أواخر القرن الثاني هجري، القاهرة الجديدة، 61، 1971، ص: 115

فالمدقق يدرك هذا الحس الهيكلي واضحا في التحليل السيبويهي محاولا إخضاع كل المكونات والعناصر اللسانية إلى نظام من الأصول والفروع والأحكام تضبط العلاقات الجامعة بينها حتى لا يشذ أي عنصر عن التحكم

وبناء على هذه التصورات العلمية لفكر سيبويه ، نؤكد حقيقة راسخة أن النحو العربي ولد ولادة طبيعية في رحم الثقافة العربية ، ويمكن القول أن النظرية النحوية العربية بدأت أفكارا ، ثم مفاهيم ذهنية ، وبعدها المادة اللغوية التركيبية ، والمصطلحات ، والتقعيد بشكله التام .

وقد مرت النظرية النحوية بمراحل حتى وصلت إلى ما هي عليه ، إذ أن سيبويه وضع منهجا علميا يقوم على ثلاث مراحل : الاستقراء ، والاستنباط ، والتقعيد ، كما في الشكل :

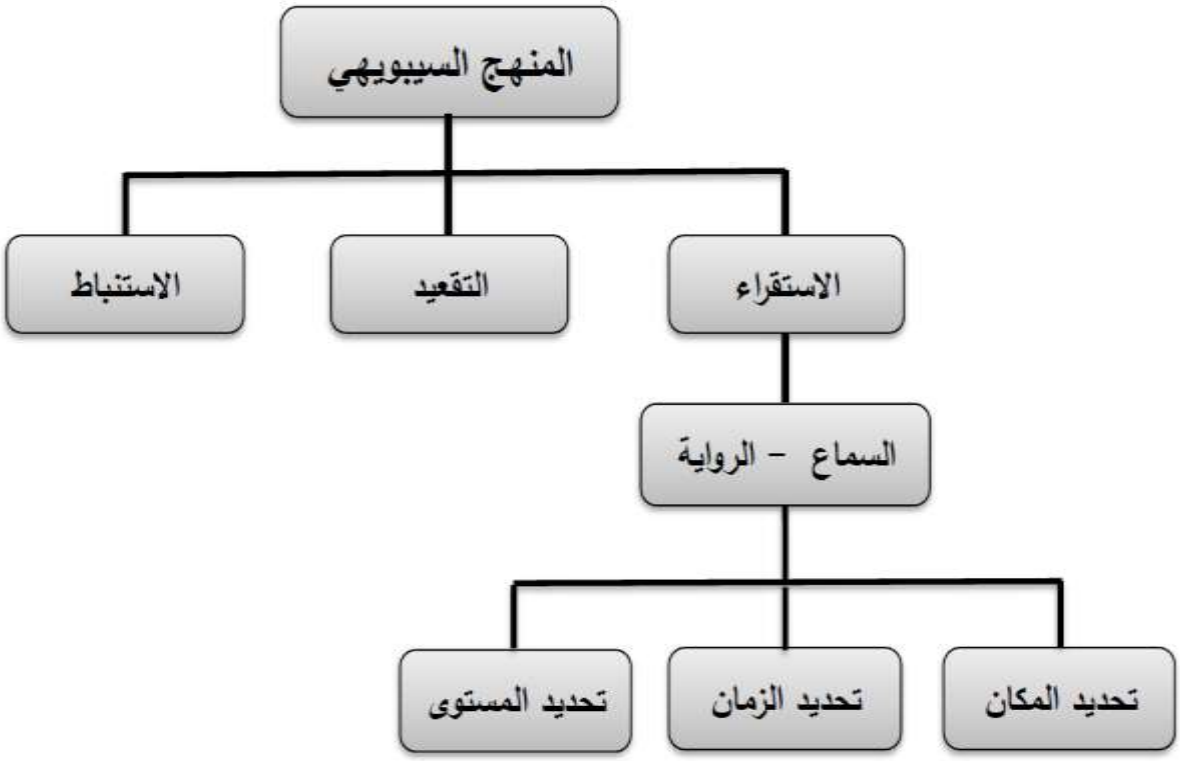

فهذا الشكل يبين أن النظرية النحوية مرت بمراحل كثيرة وصولا إلى مرحلة النضج

وهذه المراحل في بناء النظرية النحوية تنتقل من الوصفية إلى المعيارية ، لذا يمكن القول بأن بنية التفكير العلمي الهرمية في الدراسات اللغوية المختلفة تنطلق من الوصف ، ثم تفرز إلى قوانين مجردة ، ثم ترتقي إلى مستوى النظرية ، والتوصل إلى النظرية الهدف الأساس للعلم بهذا نستشف أن المعرفية هي تلك الأسس والمنطلقات التي اتخذها سيبويه في بناء منظومة النحو العربي ، وفق معايير علمية منضبطة ، متخذا منهجا محكما من الاستقراء ، والتصنيف ، والتجريد ، والتقعيد لهذا أدرك سيبويه الحضور الفاعل للسياق في صوغِ العرب لكلامهم ، فقال ": ومن كلامهم أن يجعلوا الشيء في موضع على غير حاله في سائر الكلام " إذ أدرك سيبويه أن اللغة صيغٌ وأشكالٌ يُبدعها المتكلمُ أو المنشئ ، فتدبُ فيها الحياة بكلِ مضامينها وأبعادها ، وليست عبا راتٍ مسكوكةً ، تحملُ الطاقات التعبيرية حتى لو كانت في المعجم ، ولهذا فكلُ استعمال لأيةِ صيغة من صيغ اللغة في الافراد والتركيب ابتداعٌ جديد غالبا في بعده السياقي غير اللغوي ، لأن اللغةَ عرضٌ وليست جواهرا

فسيبويه في منهجه لم يكن معياريا صرفا ، ولا وصفيا صرفا ، ولكن حصيفا ذكيا أدرك أن الوصفَ والمعيارَ لا ينفصلان ، فاللغةُ لها وصفان : وصفٌ اجتماعي يُمثلهُ الاستعمال الحقيقي لها ، بكل تبدلاته النحوية والصرفية والصوتية والمعجمية . ووصفٌ رياضي تمثلهُ المعايير المجردة والقواعد الثابتة التي بين أجزاء الكلم بنيةً وتركيبا

.

الملخص

تتسم النظرية النحوية العربية في حقبة التأسيس بخصائص تميزها عن بقية اللغات , إذ تقوم على منهج إطاره المعادلة الاتية : (المخاطِب – الخطاب – السامع) , ومن حيث المحتوى تمتاز بنظام محكم يدور على (البنية – التركيب – الدلالة – السياق –الإعراب), ليشكل بمجموعها نسقا لغويا متجانسا يمتزج مع الطابع الإجتماعي للعربي , ومعتقداته , وثقافته.

وهذا يعني أن تلك النظرية وُلدت ولادةً طبيعية , بعد مخاضٍ مفاده الحفاظ على ميراثٍ متكاملٍ , يبدأ بنصها الشرعي (القرآن الكريم) , وينتهي بسماته من سجايا متعددة.

وكان سيبويه حاملا ببوتقة التأسيس لتلك النظرية التي تسلم زمامها من أستاذه الخليل , ليتم بناؤها على ما وصلت إليه .

المحاضرة الثانية والثالثة

نظرية النحو العربي بعد الخليل وسيبويه وعند النحاة المتأخرين

رغم نضج علم النحو في كتاب سيبويه إلا أن تقعيده كان في حاجة إلى من يؤلف بين أجزائه ويبوبها ويتكلم في بعض تفاصيله ويضع بعض مصطلحاته، وفي حاجة إلى أن يثبِّت قدمه وينشر أمره ويبث خبره ويعلِّم دروسه ، حتى الكتاب ـ كتاب سيبويه ــ في حاجة إلى من يشرحه ويتم مصطلحاته ويصنف أحكامه، فتكفل بكل ذلك جمع غفير ممَّن سُخِّروا لتلك العملية، حيث توافد على دراسة اللغة وتتبع مفرداتها وجملها ومعانيها ونظامها وأساليبها جهدٌ بشري خارق ، نهضت به أجيالٌ متساوقة من علماءٍ أفذاذ لم يدعوا لتلك اللغة من ظاهرة إلا وضعوها تحت مجاهر الفحص وأضواء الدراسة، وإنَّ معجزتهم الحقة هي إكمالهم لعملية تقعيد القواعد النحوية ، وفي هذه المرحلة ذيع صيت النحو واكتملت فروعه ، وأكمل رجالها تحديد الحدود مستخدمين العقل والمنطق والنظر والرواية والخبر ، وعليه يمكن القول إنَّها مرحلة التصنيف والترجيح والمناظرات واستخدام المنطق، أو بعبارة أخرى هي مرحلة الثراء الفكري

وبالتالي هذه المرحلة اختلفتْ عمَّا يسبقها من مراحل بكثرة رجالها ؛ والسبب في ذلك يُعزا إلى نضج عملية التقعيد مع وجود كتاب حُصر فيه ما قُعِّدَّ من قواعد أدى إلى تصوير النحو وجمعه فانخرط نفرٌ كريم من الرجال في دراسة تلك القواعد، ومن ثم

قاموا بتهذيبها ، وإعادة تصنيفها ، و إتمام ناقصها ، ووضع عللها وأسبابها ومسوغاتها ومجوزاتها ، ومن أبرز أعلام النحو بعد الخليل وسيبويه الأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة هو وكان الطريق الوحيد إلى كتاب سيبويه في أول الأمر ، وقرأه عليه مجموعة من العلماء منهم الجرمي والمازني والكسائي ، وله العديد من الكتب في النحو والقوافي والعروض ، وكانت له العديد من الآراء النحوية التي خالف بها أستاذه ، وهذه الآراء هي التي بني عليها الكوفيون مذهبهم ، ومن تلك الآراء[1]:

/1جواز إعمال (إنَّ) إذا لحقتها ما الكافة.

/2الحال السادة مسد الخبر في نحو (كلامي محمداً مسيئاً) قد تأتي فعلاً نحو : (رأي الناس يعطي الكثير).

/3جواز دخول لام الابتداء على (نعم وبئس).

/4عامل الرفع في المضارع هو تجريده من النواصب والجوازم.

وآراؤه أكثر من أنْ تحصى في هذا المقام ، وقد تبعه الكسائي والفراء في كثيرٍ من آرائه وتبنوها مذهباً لهم ، وأخذوا يدافعون عنها بالتعليل تارة وبالتأويل تارةً أُخرى.

وأمَّا بقية رجال هذه المرحلة فيمكن تصنيفهم إلى بصريين وكوفيين ، أمَّا البصريون فهم : قطرب محمد بن المستنير المتوفى سنة (206هـ) والجرمي أبو صالح بن إسحق المتوفى سنة (225هـ) والتوزي أبو محمد عبد الله بن محمد بن هارون المتوفى سنة (230هـ) والمازني أبو عثمان بكر بن محمد بن عثمان المتوفى سنة (249هـ) والسجستاني أبو حاتم سهل بن محمد المتوفى سنة (255هـ) والرياشي أبو الفضل

[1]- السيوطي ، جلال الدين ، همع الهوامع 2/ 219، 252...الخ

عباس بن الفرج المتوفى (257ه) والمبرد أبو العباس محمد بن يزيد المتوفى سنة (286ه).

أمَّا الكوفيون يتمثلون في الكسائي علي بن حمزة المتوفى سنة (189ه) وهو المؤسس الحقيقي للمذهب الكوفي ، والأحمر أبو الحسن علي بن الحسن المتوفى سنة (194ه) ، والفراء أبو زكريا يحيى بن زياد المتوفى سنة (207ه) وهو أبرز علماء المذهب الكوفي ، والضرير أبو عبد الله هشام المتوفى سنة (209ه) واللحياني أبو الحسن علي بن المبارك المتوفى سنة (220ه) وابن سعدان أبو جعفر محمد المتوفى سنة (231ه) والطوال أبو عبد الله محمد بن أحمد المتوفى سنة (243ه) وابن قادم أبو جعفر محمد بن عبد الله المتوفى سنة (251ه) وثعلب أبو العباس أحمد بن يحيى المتوفى سنة (289ه).

و أهم الفروق بين المنهجين يمكن تلخيصها بالنقاط الآتية[1]:

1ـ إن منهج البصريين متأثر إلى حد كبير بمنهج الفلاسفة والمتكلمين، فهم يعالجون اللغة بأسلوب منطقي ويحاولون إخضاعها للعقل، أما الكوفيون فمنهجهم متأثر بمنهج القراء والمحدثين الذين يكون جل اعتمادهم على النقل.

2ـ إن منهج البصريين يقوم على ضبط اللغة وتقعيدها ووضع نظام دقيق لها ، ولذا صاغوا قواعدهم العامة على الأكثر، وما لم ينطبق عليه تلك القواعد عده قليلا او شاذا، أما الكوفيون فكانوا أكثر تسامحا وأقل تشددا في وضع القواعد ،فهم ان سمعوا بيتا واحد فيه مخالفة للأصول جعلوه أصلا وقاسوا عليه.

[1]- ضيف شوقي: المدارس النحوية ص 161، 162.

3ـ البصريون متشددون في سماعهم نقادون لمن يأخذون عنهم من العرب يتحرون الافصح الأجود ولهذا حكموا على بعض العرب بالخطأ. أما الكوفيون فلم يخطئوا العرب في كلامهم ورأوا أن يحترموا كل ما جاء عنهم.

4ـ البصريون يحققون الشواهد ويترددون كثيرا في قبول الشواهد غير المعروفة القائل.

أما الكوفيون فيقبلون الشواهد الغفل.

5ـ منهج البصريين موغل في التقدير والتفلسف والتأويلات البعيدة. أما منهج الكوفيين فاقل غورا من تقديرات أولئك وتأويلاتهم.

ملخص: تميزت مرحلة ما بعد الخليل وسيبويه بسمات عديدة من بينها:

/1كثرة علمائها.

/2الاعتناء بكتاب سيبويه دراسةً ونقداً.

/3كثرة التصانيف حيث بلغ عدد مصنفات الفراء وحده تسعة عشر كتاباً.

/4ظهور المذاهب (بصري وكوفي).

/5تعدد الآراء

/6كثرة المناظرات والمساجلات على نحو ما دار بين المبرد وثعلب.

/7اهتمام الحكام والأمراء بعلم النحو.

/8بداية التأليف في التصريف مستقلاً عن النحو على خلاف ما كان سابقاً.

/9اكتمال المصطلحات النحوية ومغايرتها (مصطلحات نحوية بصرية ومصطلحات نحوية كوفية).

/10تعقب آراء السابقين بالتفنيد والمؤاخذة كما في كتاب (مسائل الغلط) الذي ألفه المبرد في بعض المآخذ على كتاب سيبويه.

/11تأليف الكتب الجامعة بين النحو والصرف واللغة والأدب مثل (المقتضب والكامل) للمبرد.

/12الاهتمام بأصول النحو كالقياس والسماع والتعليل والعوامل والمعمولات وكثر دورانها في مؤلفاتهم.

/13كثرة الرواية والإحاطة بأخبار العرب

المحاضرة الرابعة

القرائن المعنوية

تعتبر القرائن في النحو العربي عمود ارتكاز في تحليل الظواهر اللغوية وتفسير النصوص بجلاء، وعاملا مهما في فهم بني الكلام تركيبا وإفرادا، وهي نظرة قديمة حديثة، قديمة التناول والمعالجة، حديثة الاصطلاح العلمي المنهجي المؤسس من قبل الدكتور "تمام حسان" الذي أصبح اسمه قرينا للقرائن، فكلما ذكرت القرائن اللغوية معنوية كانت أم لفظية أم حالية....إلا واسم "تمام حسان" يذكر بعدها على ما يعرف في الأسلوب البلاغي العربي بظاهرة "الإرصاد".فقد جاءت هذه النظرة - فكرة القرائن - التمامية الحسانية كبديل في رأيه لنظرية العامل النحوي.

تعريف القرينة:

لا يبتعد المعنى الاصطلاحي للقرائن كثيرا عن المعنى اللغوي . فالمعنى اللغوي مأخوذ من (قرن) الذي يرد بمعان كثيرة منها :الوصل، والجمع، والشدّ، والربط، والمصاحبة، والتلازم،

أما المعنى الاصطلاحي للقرائن فهو – تقريبا يدور حول هذه المعاني، ومدى ارتباط الكلمات بعضها ببعض سواء أكان ذلك داخل الجملة أم كان داخل السياق، ويُرشح هذا المعنى أو ذاك وجودُ قرينة دالّة على المعنى المقصود لفظية كانت أو معنوية.

أنواع القرائن:

تصدى الدكتور تمام لتفصيل القرائن بأنواعها (اللفظية والمعنوية)ودور كل واحدة منها في التحليل اللغوي (الإعراب)مستمدا إياها من خمسة مصادر هي: النظام الصوتي- النظام الصرفي - النظام النحوي - دلالة السياق - الدلالة الحالية- فكانت القرائن عنده على النحو التالي:

أولا: القرائن المعنوية:

وهي العلاقات السياقية أو ما يسميه الغربيون(syntagmatic relation) التي تربط بين الأبواب النحوية، وتتضح بها الأبواب ، أو هي ظواهر غير لفظية في التركيب، تفهم معنويا من المقال، وتعين على تحديد الوظيفة النحوية العامة و **القرائن** المعنوية قد لا تتسم بالوضوح في بعض الحالات، فلو توقف المعنى عليها لتطرق اللبس إلى الفهم، ولذلك عمد الاستعمال اللغوي إلى الاستعانة بظواهر الأصوات و الصرف لتسخيرها في بيان معاني النحو، فاستمد منها عددا من القرائن اللفظية التي تعين على الكشف عن المعنى ، جنبا إلى جنب مع القرائن المعنوية

وتشمل الآتي:

القرينة المعنويَّة الأولى- الإسناد:

وهي علاقة معنويَّة تفيد تحديد الباب النحوي الخاص بالكلمة في إطار التركيب، وتدلُّ هذه القرينة على أنَّ أحد طرفي الاسناد مبتدأ والآخَر خبر في جملة الاسميَّة، وأحد طرفي الإسناد فاعل أو نائب عن الفاعل والآخَر فعل في الجملة الفعليَّة.

القرينة المعنوية الثانية- التعدية:

وتدلُّ في معناها على المفعول به، وتُعَدُّ هذه القرينة علاقة تخصيص لعلاقة الإسناد من حيث جهة وقوع الحدث، ذلك كما في جملة: ضربَ زيدٌ عمراً. فالضرب المُسند إلى (زيد) هو نوع عام في المعنى، وقد تم تخصيصه من حيث الجهة التي وقع عليها الحدث لا من حيث الزمن، وذلك بتخصيصه بأنَّه وقع على(عمر)، وإذا فُهِمَتْ التعدية من أحدى مشتقات المادة فذلك يعنى أنَّها تُفْهَم من بقيَّة مشتقات المادة نفسها، فالتعدية التي فُهِمَتْ من الفعل (ضربَ) هي نفسها التي تُفْهَم من المشتقات الأخرى كاسم الفاعل والمصدر.

القرينة المعنوية الثالثة- الغائيَّة:

وتدلُّ هذه القرينة على باب المفعول لأجله، وكذلك الفعل المضارع بعد (لام) التعليل، و(كي)، و(الفاء)، و(حتى). وتدلُّ هذه القرينة على غائيَّة العلِّة، وذلك كما في باب المفعول لأجله نحو: أتيْتُ رغبةً في لقائكَ، أو لألْقاك، أو كي ألقاك. ففي كلِّ هذا خُصِصَ الإتيان بكونه مُسَبَّباً عن الرغبة في اللقاء، كما تدلُّ هذه القرينة على غائيَّة المدى، وذلك كما في الفعل المضارع المنصوب بـ(حتى). وبذلك تكون الغائيَّة قرينة معنويَّة تفيد تخصيص الإسناد وتدلُّ على جهة في فهم الحدث الذى يدلُّ عليه الفعل.[1]

القرينة المعنويَّة الرابعة- المعيَّة:

وهى قرينة معنويَّة تفيد معنى المصاحبة من غير طريق العطف أو الملابسة الحاليَّة والعطف والملابسة يُعبَّرُ عنهما بالواو كالمعيَّة إلَّا أنَّ (الواو) فيهما قرينة لفظيَّة

[1] -تمَّام حسَّان، اللغة العربيَّة معناها ومبناها، ص: 191-196.

والـواو هنـا قرينـة معنويَّـة وهـى تـدلُّ علـى المفعـول معـه، والمضـارع المنصـوب بعـد (واو)المعيَّة كما في نحو: لا تأكل السمك وتشربَ اللبن.

القرينة المعنويَّة الخامسة- الظرفيَّة:

وهي قرينـة معنويَّـة تفيـد معنى المفعـول فيـه، وتشـمل ظـروف الزمـان والمكـان، وبعـض حـروف الجـرِّ كـ(مذ، ومنـذ) والضـمائر الإشـارية كـ(هنا) وغيـر ذلـك مـن الظـروف، وهـذه القرينة تقيِّد زمن الإسناد أو مكانه.

القرينة المعنويَّة السادسة- التحديد أو التوكيد:

وهـي قرينـة معنويَّـة تـدلُّ على المفعـول المطلـق، ويُقْصَـدُ بالتحديـد والوكيـد هنـا تقويـة المعنى الـذى يفيـده الحـدث في الفعـل، وقـد يكـون ذلـك بـإيراد المصـدر مفـرداً منونـاً على سـبيل التأكيـد، أو مضـافاً لمعـيَّن ليفيـد النـوع، أو يـأتي موصـوفاً ليفيـد النـوع أيضـاً، وفي كلِّ هـذا ونحـوه تسـتخدم صـيغة المفعـول المطلـق لتقويـة المعنى، وعلى الـرغم من أنَّ هذه الصيغة قرينة لفظيَّة إلا أنَّ التقوية التي تدلُّ عليها تُعَدُّ قرينة معنويَّة.

القرينة المعنويَّة السابعة- الملابسة:

وهي قرينـة معنويَّـة تـدلُّ على إفـادة معنى (الحـال)، وذلـك عـن طريـق الاسـم المنصـوب أو الجملـة مـع (الـواو) أو بـدونها، ومـن ذلـك جملـة: جـاء زيـدٌ راكبـاً. والمعنى في الجملـة هـو مجيء زيـد ملابسـاً حالـة الركـوب، وهـو أمـر يمكـن التعبيـر عنـه بالجملـة كمـا في هـذا المثال: جاءَ زيدٌ وهو يركبُ.[1]

--[1]- نفسه: 196-198.

القرينة المعنويَّة الثامنة- التفسير:

ويقصد به تفسير الذوات عندما تكون عرضه للإبهام، وهو إبهام يكون في معنى الإسناد فيفسِّره التمييز نحو: طابَ محمَّدٌ نفساً. أو يكون إبهاماً في معنى التعدية فيفسره التمييز نحو: زرعْتُ الأرضَ شجراً. وربَّما يكون الإبهام متعلِّقاً بمفرد دالٍّ على غامض، فيأتي التمييز ليزيل هذه الغموض نحو: اشتريْتُ مترينِ حديداً . ويتضح ما سبق ذكره أنَّ الابهام غموض تزيله قرينة التفسير.

القرينة المعنويَّة التاسعة- الإخراج:

وهي قرينة معنويَّة تدلُّ على باب المُسْتَثْنَى حيث يُخْرَج المُسْتَثْنَى من علاقة الإسناد، وإخراجه أمر يُفْهَم من السياق، وذلك كما في جملة: جاءَ القومُ إلَّا زيداً. ففي هذه الجملة أُسْنِد المجيء إلى القوم وأُخْرِج زيد من هذا الإسناد (إسناد المجيء)، وتتضافر قرينة الإخراج المعنويَّة مع قرينة لفظيَّة هي (إلَّا) فيُفْهَم من كليهما معاً النصب. وكلُّ القرائن المعنويَّة السابقة الذكر – ماعدا الإسناد-تتفرع من قرينة معنويَّة كبرى هي قرينة التخصيص.

القرينة المعنويَّة العاشرة-المخالفة:

وهي نوع من استخدام القيم الخلافيَّة واتخاذها قرائن معنويَّة على الإعرابات المختلفة، ويدخل فيها باب الاختصاص، والذي ينصبه النحاة بفعل محذوف تقديره (أخصُّ)، ويرى تمَّام حسَّان أنَّ سبب النصب هنا هو المخالفة بين الاسم المنصوب على الاختصاص والخبر، وذلك كما في هاتين الجملتين:

1. نحن العربُ نكرمُ الضيفَ ونغيثُ الملهوفَ. 2. نحن العربَ نكرمُ الضيفُ ونغيثُ الملهوفَ.

فكلمة (العربُ) في الجملة الأولى خبر وما بعدها استئناف، بينما هي مختصٌّ في الجملة الثانية، وما بعدها هو الخبر. ولو كان المعنى واحداً في الجملتين لما اختلفت العلامة الاعرابيَّة فيهما، ولكن أُرِيْد المخالفة بينهما، وهذه المخالفة قرينة معنويَّة تضافرت مع قرينة لفظيَّة هي الحركة الإعرابيَّة فبيَّنتا أنَّ (العرب) في إحدى الجملتين مختصٌّ، بينما هي في الاخرى خبر. وهذه المخالفة تصلح أيضاً لتفسير الفعل المضارع المنصوب في جملة: لا تأكلْ السمكَ ونشربَ اللبن، وكذلك في تفسير المُسْتَثْنَى المنقطع، بالإضافة إلى تفسير نصب الاسم بعد (ما أفْعَلَ) في أسلوب التعجب والاسم المنصوب الواقع بعد الصفة المشبهة باسم الفاعل، والاسم المنصوب في باب التحذير والإغراء.[1]

القرينة المعنويَّة الحادية عشرة- النسبة:

وهى قرينة معنويَّة كبرى تنضوي تحتها قرائن صغرى منها: معاني حروف الجرِّ، وكذلك معنى الإضافة في باب المضاف إليه، وهي تفسير لعلاقة الإسناد , أو ما يقع في نطاقها، وقد اطلق عليها تمَّام حسَّان قرينة النسبة لأنَّها تجعل علاقة الإسناد علاقة نسبيَّة سوء أكانت هذه العلاقة بين المبتدأ وخبره أم الفعل وفاعله، كذلك الأمر بالنسبة إلى ما يقع في نطاق الاسناد من نسبه بين المتضايِفَيْن (المُضَاف و المُضَاف إليه).

القرينة المعنويَّة الثانية عشرة- التبعيَّة:

وهى قرينة معنويَّة تحتوى على قرائن صغرى هي: النعت، والعطف، والتوكيد ، والبدل، وهذه القرائن المعنويَّة تتضافر مع قرينة لفظيَّة كالمطابقة، فتكون هذه

[1]- نفسه، ص: (199- 201).

المطابقة بين التابع ومتبوعة في العلامة الإعرابية، كما تتضافر مع قرينة لفظيَّة كالرتبة إذ إنَّ رتبه التابع التأخُّر عن متبوعة . وكذلك الأمر بالنسبة إلى تضافر قرينة التبعيَّة مع القرائن الأخرى.[1]

[1]- نفسه، ص: 201- 204

المحاضرة الخامسة

القرائن اللفظية

تعريفها: هي كل ما يلفظ أو يكتب من عناصر الكلام ، ويستدل به على الوظائف النحوية

فيمكن بالاسترشاد بها أن نقول هذا اللفظ فاعل، وذاك مفعول أو غير ذلك وهي بمثابة المعالم الطريقة التي يهتدي بها المرء إلى المكان الذي يقصده. وتتمثل القرائن اللفظية التي حددها تمام في السياق فيما يلي:

1-العلامة الإعرابية : تعد العلامة الإعرابية إسهاما من النظام الصوتي في بناء النظام النحوي وهي أوفر القرائن حظا عند النحويين، لأنهم جعلوا الإعراب نظرية كاملة سموها (نظرية العامل) ويؤكد تمام حسان أن العلامة الإعرابية بمفردها لا تعين على تحديد المعنى، إلا إذا تضافرت القرائن الأخرى معها، وهو ما يصدق على القرائن الأخرى والعلامة الإعرابية قرينة لفظية مهمة، إذ قد يتوقف عليها المعنى أحيانا، لذا أولاها القدامى أهمية خاصة.

2-الرتبة :هي وصف لمواقع الكلمات في الت ا ركيب .وللرتبة نوعان هما: الرتبة المحفوظة التي تخص النحو، لأن أي اختلال يمسها يجعل التركيب مختلا غير مقبول، و الرتبة غير المحفوظة التي تخص البلاغة، إذا اهتم بها علم المعاني الذي بين أغراض التقديم والتأخير ضمن دراسة

للأسلوب لا للتركيب كما قدم عبد القاهر الجرجاني في النظم ، ومن أمثلة الرتبة المحفوظة تقدم الموصول على الصلة، والموصوف على الصفة، والفعل على الفاعل، والمضاف على المضاف إليه..[1]

3- الصيغة : ومما يساعد على فهم معنى الكلام الصيغة الصرفية وهي المبنى الصرفي للأسماء والأفعال والصفات وهي قرينة لفظية على المعنى تساعدحركة الإعراب وتقلل من دورها يقدمها علم الصرف للنحو .وأمثلة هذه القرينة في بيان المعنى النحوي كثيرة، كالفاعل والمفعول والمبتدأ والخبر ونائب الفاعل ونحو ذلك، يطلب فيها أن تكون أسماء لا أفعالا، نحو" :زيد قائم "ف" قائم "يقيد بكلمة زيد مفردا وجنسا، وكذلك في" سعاد قائمة "تتأثر سعاد مفردا وجنسا[2].

4- المطابقة : وهي قرينة لفظية توثق الصلة بين أجزاء التركيب، وتعين على إدراك العلاقات التي تربط بين المتطابقين واذا ما اختل شيء من المطابقة أصبحت الكلمات الواردة في التركيب مفككة العرى مما يؤثر في المعنى تأثيرا سلبيا .وتكون المطابقة في خمسة أمور : العلامة الإعرابية، والشخص(التكلم، الخطاب، الغيبية)،والعدد (الإفراد، التثنية، والجمع) والنوع (التذكير والتأنيث)، والتعيين (التعريف والتنكير)، نحو :الرجلان الفاضلان يقومان.[3]

5- الربط :هو قرينة لفظية تدل على اتصال أحد المترابطين بالآخر .وللربط دور في إبراز المطابقة بين أجزاء الكلام، وتوضيح معنى الإسناد، ويتم الربط بين الموصول وصلته،

---

[1]- تمَّام حسَّان، اللغة العربيَّة معناها ومبناها، ص: 205- 207.

[2]- تمَّام حسَّان، اللغة العربيَّة معناها ومبناها، ص: 210-211.

[3]- نفسه: 212.

والمبتدأ وخبره، والحال وصاحبه، والمنعوت ونعته، والقسم وجوابه ونحو ذلك . ويكون الربط بالضمير مستترا وبارزا، فالمستتر نحو (زيد قام)والبارز نحو (زيد قام أبوه.)

6-التضام : هو أن يستلزم أحد العنصرين عنصرا آخر، فيكون التضام على هيئة (التلازم)، وعكسه أن يتنافى معه فلا يلتقى به، ويكون حينئذ على هيئة (التنافي .)ومن أمثلة التلازم : الموصول وصلته، وحرف الجر ومجروره، وواو الحال وجملة الحال، وغير ذلك، أما بالنسبة للتنافي، فإنه يعد قرينة سلبية على المعنى يمكن بواسطتها أن نستبعد من المعنى أحد المتنافيين عند وجود الآخر، فإذا وجدنا التنوين، استبعدنا الإضافة، واذا وجدنا كلا وكلتا استبعدنا فيما أضيف إليهما أن يكون مفردا أو جمعا أو نكرة ...بل هو مثنى نحو قوله تعالى: ﴿ كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا ﴾ . 42 والتضام التلازم ، نحو :محمد يذهب إلى المدرسة، فكلمة" يذهب "يقترن بحرف" إلى"يؤدي وظائف وليس" من "أو"في " .وأما في مثل الضميمة الحذفية :زيدا ضربته، وهو في ضوء التضام غير مطلوب للضميمة المذكورة.

7-الأداة : 43 وهي مبنى صرفي يؤدي وظائف خاصة في التركيب النحوي وتشترك الأدوات جميعا في أنها لا تدل على معان معجمية ، إنما تدل على معنى وظيفي هو التعليق .وهي على نوعين:

الأول :الأدوات الداخلة على الجمل ورتبتها على وجه العموم الصدارة، وفي مثل الترجي:

لعل زيدا قائم، وأما الأدوات الداخلة على المفردات، نحو :ما أحسن السماء، ولكل أداة من هذه الأدوات ضمائمها الخاصة ، فهي تتطلب بعدها شيئا بعينه فتكون قرينة متعددة جوانب الدلالة حيث تدل بمعناها الوظيفي وبموقعها وبتضامها مع الكلمات الأخرى، وبما يكون متفقا مع وجودها علامات إعرابية مع ضمائمها.

8-النغمة : وهي الإطار الصوتي الذي تقال به الجملة في السياق فالجمل فالهيكل التنغيمي للجملة الاستفهامية وجملة العرض غير الهيكل التنغيمي لجملة الإثبات أو الجملة المؤكدة . فلكل جملة من هذه صيغة تنغيمية خاصة تعين على الكشف عن معناها النحوي. والتنغيم في الكلام يقوم بوظيفة الترقيم في الكتابة، غير أن التنغيم أوضح من الترقيم في الدلالة على المعنى الوظيفي للجملة .لأن ما يستعمله التنغيم من نغمات أكثر مما يستعمله من علامات كالنقطة والفاصلة والشرطة وعلامة الاستفهام وعلامة التأثر.

خلاصة : إن دراسة الجملة بالنظر إلى القرائن اللفظية والمعنوية يساعد على التحديد الدقيق للمعنى النحوي، ويغني الدراسة النحوية عن الكثير من المشكلات التي تواجهها، والنقائص التي توجه إليها، فلكل من القرائن النحوية وظيفة تختص بها، ولا يمكن أن تؤديها أية قرينة أخرى في الجملة، وقد تجتمع كلها في تركيب واحد، ولا يعني هذا أنه يجوز أن نلغي قرينة معينة لأن نصيبها في بيان المعنى النحوي ضئيل، بل ينبغي أن تراعى جميعا حتى تكون دراسة المعنى النحوي من منطلق فكرة القرائن متكاملة.

المحاضرة السادسة

النحو الوظيفي

الإطار التاريخي لنظرية النحو الوظيفي:

نشأت نظرية النحو الوظيفي مع مجموعة من الباحثين بجامعة امستردام يرأسهم الباحث اللساني سيمون ديك الهولندي، حيث قدّم الصياغة الأولية العامة للنحو الوظيفي سنة 1978م وأرسى أسس النحو الذي يقترحه ، وقدّم الخطاطة العامة لتنظيم مكوناته، ولهذه النظرية نماذج كثيرة متعاقبة وهي نظرية تستجيب لشروط التنظير والنمذجة ، وانتقلت هذه النظرية من مسقط رأسها بهولندا إلى أقطار أخرى كبلجيكا، وإسبانيا، وانجلترا، ودخلت العالم العربي عبر بوابة المملكة المغربية بجامعة محمد الخامس بالرباط، على يد الباحث أحمد المتوكل، لتنتقل إلى غيرها من الجامعات المغربية لترسم طريقا لها إلى بقية البلاد العربية كالجزائر وتونس وسوريا، والعراق...

-موضوع نظرية النحو الوظيفي:

لم تقف النظرية عند وصف القدرة التواصلية ، وإنّما وسّعتها بالأخذ في عين الاعتبار طاقات ومعارف أخرى ، إضافة إلى الطاقة والمعرفة اللغوية (النحوية)، وذلك من خلال نموذج مستعمِل اللغة الطبيعية , ومستعملو اللغة الطبيعية لا يتواصلون فيما بينهم إلا بخطابات ، ولهم قدرة تواصلية متكاملة أي مجموعة من الملكات , وهي

الملكات المعرفية ، واللغوية ، والإدراكية ، والمنطقية والاجتماعية... ولا تصل النظرية حدّ التكامل والكفاءة الشاملة إلا إذا رُصدت هذه الملكات كلَّها ولم تقف عند حدود الملكة اللغوية وحدَها.

***الملكة اللغوية** هي التي تمكّن مستعمل اللغة من إنتاج عدد لا متناه من الجمل في مقامات تواصلية متعددة لمعرفته بلغته معجما وصوتا وصرفا وتركيبا، وهي دائمة الحضور في عملية التواصل اللغوي أما غيرها من الملكات فيلجأ إليها عند الحاجة.

***الملكة الاجتماعية** هي التي تمكّن مستعمل اللغة من ضبط وضع مخاطبه الاجتماعي ، وما يقوم بينهما من علاقات أثناء التواصل.

*الملكة المنطقية فهي التي تمكّن مستعمل اللغة من اشتقاق معارف إضافية من معارف متوفرة لديه بواسطة قواعد الاستدلال.

***الملكة الإدراكية** فهي التي تمكّن مستعمل اللغة من استخدام المعارف التي يستقيها من مواقف التواصل ذاته في إنتاج العبارات والجمل اللغوية، وفي فهمها.

***الملكة المعرفية** فهي التي تمكّن مستعمل اللغة من تكوين مخزون منظم من المعارف اللغوية وغير اللغوية، واستخدامها في إنتاج وتفسير وفهم المزيد من العبارات والجمل اللغوية

- الأسس المنهجية لنظرية النحو الوظيفي:

حاولت نظرية النحو الوظيفي تجميع مبادئ النظريات الوظيفية والتي تتعلق بوظيفة اللسان الطبيعي، وعلاقة الوظيفة بالبنية، ومفهوم القدرة اللغوية، ومفهوم الكليات اللغوية ، وعلاقة الوظيفة بموضوع الوصف اللغوي ، وعلاقة الوظيفة بالمفاضلة

بين الأنحاء وربطها بمفهوم الكفاءة التفسيرية وهذه الأخيرة تجمع ثلاث كفاءات مترابطة ومتكاملة هي:

-1**الكفاءة التداولية:** يقول سيمون ديك معرّفا هذه الكفاءة : " على النحو الوظيفي أن يستكشف خصائص العبارات اللغوية المرتبطة بكيفية استعمال هذه العبارات ، وأن يتم هذا الاستكشاف في إطار علاقة هذه الخصائص بالقواعد والمبادئ التي تحكم التواصل اللغوي , يعني هذا أنه يجب ألاّ نتعامل مع العبارات اللغوية على أساس أنها موضوعات منعزلة ، بل على أساس أنها وسائل يستخدمها المتكلم لإبلاغ معنى معيّن في إطار سياق تحدده العبارات السابقة ، وموقف تحدده الوسائط الأساسية لموقف التخاطب "

يؤخذ من التعريف أن خصائص العبارات اللغوية تتحكم فيها عوامل أخرى من الخارج , وهي مبادئ تحكم التواصل اللغوي ، وبالتالي فإن العملية التواصلية لا تقتضي معرفة لغوية فحسب بل تقتضي معارف أخرى عامة وآنية تخص الموقف الذي تتم فيه عملية التواصل، ومن هنا فإن إنتاج اللغة وفهمها يتمان في إطار تداولي (حوار، سرد...).

-**الكفاءة النفسية:** يعرّفها سيمون ديك بقوله: " تنقسم النماذج النفسية بطبيعة الحال إلى نماذج إنتاج ، ونماذج فهم تُحدد نماذج الإنتاج : كيف يبنى المتكلم العبارات اللغوية وينطقها، في حين تُحدد نماذج الفهم كيفية تحليل المخاطب للعبارات اللغوية وتأويلها ، وعلى النحو الوظيفي الذي يروم الوصول إلى الكفاءة النفسية أن يعكس بطريقة أو بأخرى ثنائية : الإنتاج/الفهم هذه"

يشير ديك في هذا التعريف إلى العملية النفسية التي يقوم بها الذهن في إنتاج الخطاب أو فهمه أثناء القيام بالعملية التواصلية، وعليه فإن نماذج النحو الوظيفي صيغت على أساس أن إنتاج الخطاب ينطلق من القصد إلى النطق مرورا بالصياغة.

-**الكفاءة النمطية:** يعرّف ديك هذه الكفاية بقوله: "يزعم المنظرون للسان الطبيعي أن بإمكانهم حصر الاهتمام في لغة واحدة، أو في عدد من اللغات فيما يقارب التنميطيون اللغة مقاربة محايدة نظريا تعتمد منهجا استقرائيا شبه تام. إن الدراسة التنميطية لا تكون ذات نفع إلا إذا أطرتها مجموعة من الفرضيات النظرية ولا تكون النظرية اللسانية في المقابل ذات جدوى ، إلا إذا كشفت عن مبادئ وقواعد ذات انطباقية واسعة النطاق"

مبادئ نظرية النحو الوظيفي: يعتمد نموذج النحو الوظيفي على مبادئ منهجية عامة وثابتة لا يحيد عنها، تتمثل في:

-**وظيفة اللغات الطبيعية:** للغة وظيفة أساسية تتمثل في التواصل بين المتعاملين بها، وظل هذا المبدأ شعارا يرفعه أعلام المدرسة الوظيفية في الألسنية الحديثة ، إلى أن جاء سيمون ديك الذي عدّ كل لغة طبيعيةً هي نظام يحتوي على خصائص بنيوية، هدفها الأساسي تحقيق عملية التواصل بين المتكلمين بها.

-**وصف القدرة التواصلية:** واعتمادا على ذلك فكل لساني يريد الدراسة عليه أن يصف القدرة التواصلية بين طرفي العملية التواصلية (المتكلم والمخاطب) ، وهذا المبدأ أعاد به سيمون ديك ثنائية تشومسكي (القدرة/الإنجاز) .

-**النظر إلى التركيب والدلالة من وجهة تداولية:** التداولية علم ظهر مؤخرا في حقل الدراسات اللسانية، ومن خلاله يطمح النحو الوظيفي إلى تحقيق الكفاءة في الاستعمال التداولي ، وبالتالي تحقيق الكفاءة التداولية.

-**السعي إلى تحقيق الكفاءات:** حيث يسعى النحو الوظيفي إلى تحقيق الكفاءات النفسية والتداولية والنمطية.

الاتجاه الوظيفي العربي:حين نقلت نظرية النحو الوظيفي إلى المغرب ثم العالم العربي لم يقم الأستاذ أحمد المتوكل باستنباتها أو تأصيلها فقط بل أسهم في تطويرها. وجوانب الإسهام كثيرة جدا نجدها في الوظائف التداولية ونجدها في القوة الإنجازية التي تواكب الجمل ونجدها كذلك في إخراج نظرية النحو الوظيفي من حيز الجملة إلى حيز الخطاب .ومن أهم إسهامات الأستاذ المتوكل في نظرية النحو الوظيفي هي أنه كان سبّاقاً إلى نقل اللسانيات من الوصف اللغوي المحض إلى القطاعات الاجتماعية والاقتصادية فلم يسبقه أحد إلى هذا داخل نظرية النحو الوظيفي نفسها. وفي هذا المضمار دافع الأستاذ المتوكل عن فكرة أن النظرية اللسانية - وظيفية كانت أم غير وظيفية - يجب أن تحرز كفايتين اثنتين، كفاية لغوية وكفاية إجرائية، كفاية لغوية تحرزها حين تستشرف مستوى الوصف الملائم لظواهر اللغات البشرية، وكفاية إجرائية تحرزها حين تستطيع نفس النظرية - لا نظرية أخرى- أن تطبَّق في مجالات اجتماعية اقتصادية كالترجمة وتحليل النصوص والأمراض النفسية المسببة للاضطرابات اللغوية. وفي مجال تعليم اللغات قدم الأستاذ المتوكل فكرة نظنها من الأفكار التي لم يُسْبَق إليها وهي أن تعليم اللغات يجب أن يتم عن طريق الوظائف لا عن طريق البنيات، وهو نفس المبدأ الذي طبّقه في معالجته

لترجمة النصوص حيث أثبت أن الترجمة لا تكون بين عبارتين بل تكون بين بنيتين تحتيتين لعبارة مصدر وعبارة هدف.

وفي محور اللسانيات وعلاقتها بالفكر اللغوي العربي القديم، انطلق الأستاذ المتوكل من مبدأ أنه لا قطيعة معرفية تفصل التراث - أيّاً كان نوعه - عن الدرس اللساني الحديث - كما كان يعتقد - ومن هذا المبدأ وضع منهجية علمية واضحة المعالم لإعادة قراءة التراث اللغوي العربي القديم. من مبادئ هذه المنهجية أن الفكر اللغوي العربي القديم كلٌّ لا يتجزأ، نحو وصرف وبلاغة وأصول فقه وتفسير إلى غير ذلك. هذه العلوم –كما يرى الأستاذ المتوكل- لم تكن قط منفصلة، بل كانت آوية إلى أساس معرفي واحد، وأن هذا الأساس المعرفي أساس وظيفي، ولم يكن ذلك صدفة، حيث إن المفكرين اللغويين العرب القدماء درسوا اللغة انطلاقاً من نصوص وليس من جمل صورية منفردة، وكانت هذه المقاربة مقاربة وظيفية في أساسها تربط بنية اللغة معجماً وصرفاً وتركيباً بوظيفة التواصل. ومن معالم هذه المنهجية كذلك أن الفكر اللغوي العربي القديم يمكن أن يتخذ أحد أوضاع ثلاثة إمّا أن يُعدّ حقبة تاريخية لفكر وظيفي معين وامتداده في البحث اللساني الحديث وإمّا أن يكون مرجعا لهذا الدرس اللساني الوظيفي الحديث يحتج به عند الحاجة وإما أن يكون مصدراً تمتح منه آراء ومفاهيم وتحليلات وذلك ما قام به، مثلا، في كتابه "المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي.. لقد أنفق الأستاذ المتوكل على مشروعه بسخاء قل نظيره، فقد تفرغ طيلة أزيد من ثلاثين عاما لخدمة هذا المشروع اللساني العربي الذي يعد من أنضج المشاريع اللسانية العربية الحديثة وأكملها لكونه مشروعا واضح المعالم من حيث موضوعه وأهدافه وأداوته المفاهيمية والإجرائية، حتى إن بعض اللسانيين

المعاصـــرين اعتبـر مشـــروع الأســـتاذ أحمـــد المتوكـــل بمثابـــة رد الاعتبـــار للفكـــر اللســـاني العربي القديم

البعد الوظيفي في النحو العربي القديم

*اهتمت نظرية النحو الوظيفي بتغطية جوانب أساسية في الظاهرة اللغوية (وصف و تفسير

متداركة الثغرات التي خلفتها اللسانيات غير الوظيفية.

*تجلي الملامح الوظيفية في الدراسات العربية القديمة ، و ان لم يشيروا اليها .مما جعل المتوكل

يحاول اقامة مشروع للسانيات عربية حديثة مستثمرا ما جاء عند الجرجاني) دلائل الإعجاز (والسكاكي) المفتاح في إطار النحو الوظيفي.

*جمع الجرجاني بين النحو و علم المعاني و أقر بأن الفصل بينهما مخل باللغة ، فالنحو عنده ليس تتبع الحركات الاعرابية فحسب ، و انما تتجلى وظيفته في اظهار الفروق في المستويات الدلالية للتراكيب و ذلك بحسب الطبقات المقامية التي تنجز فيها.

*تتجلى العلاقة التداولية بين البنية و الوظيفة عند السكاكي فالبنى التركيبية عنده تابعة للوظيفة التواصلية ،فانفرد بتحليل الظواهر البنيوية التركيبية في منهجه المتميز)تقديم و تأخير

*لم يغفل السكاكي عن العلاقة القائمة بين المتكلم و المخاطب فيبدي اهتمامه بالمتكلم في العناية بغرضه من الكلام ، و اهتمامه بالمخاطب يتمثل بالفائدة التي يجنيها السامع من الخطاب

*يعتبر الفاعل في النحو الوظيفي ذلك العنصر الذي يشكل مجالا أو محورا للخطاب ، أما عند

السكاكي فينقسم الى لفظي و معنوي حيث يسميه بالعامل و يعتبر في القسم اللفظي بأنه ذلك الذي يساهم في تحقيق الواقع

*لم يكن السكاكي بعيدا عن الدرس الوظيفي التداولي المعاصر و لكن لا يعنى هذا التطابق الكلي

فلا نجد في المفتاح كل المبادئ التي صاغها سيمون ديك.

المحاضرة السابعة

نحو الجملة و نحو النص

لقد أصبح النص يشكل مفهوما مركزيا في الدراسات اللسانية المعاصرة، وجاءت هذه الدراسات بمسميات عدة مثل :علم النص، أو لسانيات النص، أو لسانيات الخطاب، أو نحو النص ... وكلها تتفق حول ضرورة مجاوزة" الجملة "في التحليل إلى فضاء أرحب وأوسع، بل وأخصب في محاورة العمل الفني هو" الفضاء النصي"، ويعدّ الانتقال من تحليل الجملة إلى النص فتحا جديدا في الدراسات اللسانية الحديثة ، وخرجت على بعض أعراف علم اللغة التي كانت تعد الجملة أكبر- وحدة لغوية،

من نحو الجملة إلى نحو النص:

بدايةً ظهرَ نحوُ الجملة في التّراث العربي القديم، فالنّحاة هم الذين حملوا على عاتقهم مهمّة دراسة الجملة من النّاحية الوضعيّة , فصاغوا قواعدَها، واستقصوا أنماطها، ولكنّهم لم يتجاوزوا حدودَ الجمل في دراساتهم وتحليلاتهم، لأنّهم عدّوا الجملة أكبر الوحدات اللّغويّة التي ستخضع لدراسة العالم النّحوي والبلاغي .

ويُمكن لنا أن **نعرّف الجملة** بأنّها عبارة عن فكرةٍ تامّة، أو تتابع من عناصر القول ينتهي بسكتة[1].

- [1]- عفيفي أحمد ، نحو النّص اتجاه جديد في الدرس النّحوي، مكتبة زهراء الشرق، 2001م ، ص: 17

وأمّا **النّص** : فهو الصّيغة المنطوقة أو المكتوبة التي صدرت عن المتكلّم أو المؤلّف في موقفٍ ما، قاصداً دلالةً ما وهذه الصيغة قد تكون لفظةً، أو إشارةً، أو جملةً، أو متتاليات من الجمل المترابطة[1].

ومن الفروق بين الجملة والنّص أنّ الجملة تكتفي بذكر أركانها، وتتوقّف عندها، وهذا ما لا نجده في النّص.

أما اللسانيات الحديثة فاهتمت لفترة طويلة من تاريخها بدراسة الجملة، من حيث حدودها، وبنيتها، ونحويتها من عدم نحويتها... وغيرها من المستويات، ومرد هذا الاهتمام كون الجملة شكلا لغويا مستقلا عن أي تركيب نحوي آخر. فاستمر ثلة من اللسانيين منكبين على الجملة، على سبيل المثال لا الحصر، نذكر بلومفيلد وهاريس في التوزيعية، وشومسكي في التوليدية التحويلية، كل حسب منهجه في الدراسة، ولعل هذا ما تمخض عنه اختلاف في تبني الآراء بين منظري وباحثي لسانيات الجملة، إلا أن هدفهم كان موحدا؛ وهو الاهتمام-إلى جانب ما ذكرناه- بقواعد الجملة سواء المعقدة أو البسيطة.

لقد انتبه الباحثون أن لسانيات الجملة تشتغل في مجال ضيق. بهذا الصدد يقول روبيرت دي بوغراند: " من المتعلق أن هذا التركيب الأساسي (ويقصد به الجملة) قد أحاط به الغموض والتباين حتى في وقتنا الحاضر... وما زالت هناك معايير مختلفة لجملية الجملة دون الاعتراف بصراحة بأنها تعريفات نهائية، كونها أساسا لتوحيد تناول موضوعها. بالرغم من الأبحاث التي قدمت من قبل اللسانيات الجملية، إلا أنه هناك مشاكل كثيرة كانت دافعا قويا لتجاوز الجملة إلى دراسة النص، من بينها:

-وقوفها عند تحليل الجملة كوحدة كبرى، وكموضوع للسانيات.

[1]- عبدالعزيز فتح الله عبد الباري، التماسك النّصي في الحديث الشريف، بحث منشور على الانترنت

-عجزها عن تقديم وصف وتفسير لمتتالية من الجمل المتماسكة، وكذا عدم القدرة على الإحاطة بسياقاتها الاجتماعية والثقافية والتداولية الاستعمالية.

-دراسة الجملة النظامية

للأسباب التي ذكرنا ولأسباب أخرى وقفت اللسانيات الجملية عاجزة عن تقديم وصف عام، وتفسير شامل لمتتالية من الجمل المتماسكة من حيث الشكل والدلالة. ما جعل بعض اللسانيين يدعون إلى انفتاح الدرس اللساني على دراسة النصوص، وفي هذا الصدد يمكن أن نقدم إسهامات هاريس التنظيرية في الانتقال من الجملة إلى النص، في سياق ما يدعى بلسانيات النص، نحو النص، علم النص، علم اللغة النصي، لسانيات النص/الخطاب... إلخ.

لسانيات النص/ الخطاب:

تعرف لسانيات النص الخطاب أنها اتجاه لساني، يعنى بدراسة النص كوحدة لغوية كبرى من خلال النظر إليه من جهات متعددة؛ كالاهتمام بالاتساق والانسجام في النص، بالإضافة إلى كيفية بنائه وتركيبه، فضلا عن البحث في الآليات اللغوية والدلالية التي تجعل من النص نصا. أضف إلى ذلك أن كل نص يتوفر على خاصية كونه نصا يمكن أن يطلق عليها "النصية"، وهذا ما يميزه عما ليس نصا .

-إنها اللسانيات التي انتقلت من دراسة الجملة إلى دراسة ما يكبرها شكلا ودلالة، ذلك من خلال النظر إلى البنى التي تساعد على انتقال الملفوظ من الجملة إلى النص والخطاب. وكذا من ما هو شفوي إلى ما هو مكتوب.

الإطار التاريخي للسانيات النص:

يرجع أغلب الباحثين بدايات هذا المبحث اللساني إلى الشكلاني الروسي فلاديمير بروب سنة 1928؛ إذ إنه قدم أول دراسة لسانية تحليلية لمقاطع الحكاية قصد

تحديد المكونات والوظائف السردية. في أن فريقا آخر يزعم أن هاريس هو أول من تنبه إلى أن اللسانيات الجملية تجعل الدرس اللساني يشتغل في مجال ضيق ومحدود، فدعا إلى ضرورة دراسة ما يكبر الجملة. فنشر في هده المرحلة – أي 1952- كتابه المعنون ب " تحليل الخطاب discours analysais فاهتم من خلاله بتوزيع العناصر اللغوية في النصوص، كما أنه قدم دراسة للنص وفق اللسانيات التوزيعية، وأكد أن المقاييس النحوية التي تدرس بها الجملة، يمكن تطبيقها على دراسة نحوية النص؛ لأن النص من منظوره جملة كبرى يضم مستويات: صوتية وفونولوجية، وصرفية، وتركيبية. و يمكن القول إن هاريس هو همزة وصل بين لسانيات الجملة ولسانيات النص.

الفرق بين نحو الجملة ونحو النص : نستطيع أن نفرّق بين نحو الجملة ونحو النّص، بما يلي[1] :

-بأنّ نحو الجملة يقوم بدراسة الجمل معزولة عن سياقها أو الجملة المصنوعة، وهو يؤمن باستقلاليّة الجملة وهذا ما لا نجده في نحو النّص، فهو يدرسُ العلاقات بين الجمل فالنّصّيّة تستمدّ من علاقة التماسك الذي تتعلّق أجزاؤه بعضها ببعض لتكونَ كتلةً واحدة.

-ونحو الجملة يهتمّ بالقاعدة ومعياريّتها , أمّا نحو النّص أبعد ما يكونُ عن المعياريّة، فهو ينشأ بعد أن يكتملَ النّص

-وعلم نحو الجملة لا يبحثُ في الجملة من البلاغة وأثره في السّامع، بينما نحو النّص فجلُّ عمله هو البحث في تلك الأمور

[1]- عفيفي أحمد ، نحو النّص /73

ولـذلك في عهـد علمائنـا القـديم ظهـر نحـو النـّص بشـكلٍ واضـح لـديهم عنـد تفسـيرهم للقـرآن الكـريم، فهـذا السـيوطي ينقـل عـن ابـن العربـي " ارتبـاط آي القـرآن بعضـها البعض حتى تكون كالكلمة الواحدة متّسقة المعاني منتظمة المباني

-ونحـو الـنّص يتجـاوز المقـروء إلـى المكتـوب وبـالعكس، فهـو يـرى الكلمـات المسـتخدمة وعلاقتها بالمضمون، لذلك يبحثُ في مناسبة النّص، وهذا ما لاتجده في نحو الجملة

خلاصة:

إن نحـو الـنص اتجـاه لسـاني حـديث، يـدرس اتسـاق النصـوص، وانسـجام الخطابـات، صـحيح أنـه تجـاوز دراسـة الجملـة كمـا كـان سـائدا، ولكنـه في الآن نفسـه لـم ينفصـل عنهـا، وإنمـا يدرسـها في علاقتهـا بمـا قبلهـا ومـا بعـدها، ثـم الاهتمـام بسـياقها في مقامـات تواصـلية، لتغـدو الجمـل سلسـلة مـن الملفوظـات التخاطيبـة. ومنـه، إن نحـو الـنص مجـال شاسـع ومنفـتح علـى علـوم معرفيـة مختلفـة، ولا أدل علـى ذلـك ممـا نجـد مـن غـزارة في التـأليف والاسـتمرارية، كمـا أنـه انفـتح علـى مبحـث البلاغـة الجديـدة بمختلـف اتجاهاتهـا، باعتبـار أن الحجـاج غـدا مكونـا مـن مكونـات اتسـاق النصـوص، وعنصـر امـن عناصر انسجام الخطاب بشتى أنواعها.

المحاضرة الثامنة

النظرية الخليلية الحديثة

اتجهت النظرية الخليلية الحديث إلى إعادة قراءة التراث اللغوي العربي الأصيل، والبحث عن خباياه، لا حبّا للقديم في ذاته، ولا محافظة من أجل المحافظة ولكن بغية التنبيه إلى الطفرة التلقائية المفاجئة التي أحدثها "سيبويه" وشيوخه وتلاميذه في تاريخ علوم اللسان البشري بعد أن تحامل عليهم كثير من الدارسين الذي تأثروا بالمناهج الغربية الحديثة

لقد سعت النظرية ال خليلية منذ ظهورها إلى بعث الجديد عبر إحياء المكتسب فتجاوزت مرحلة الاقتباس السلبي عند نقلها عن الغرب، أو عند نشرها عن العرب.[10]

منطلقاتها: تنطلق هذه النظرية قي قراءتها للتراث وتأصيل أفكاره من منطلقين أساسيين هما[2]:

– 1 لا يفسر التراث إلا التراث، فكتاب "سيبويه" لا يفسره إلا كتاب "سيبويه". ومن الخطأ أن نُسقط على التراث مفاهيم وتصورات دخيلة تتجاهل خصوصياته النوعية.

– 2 أن التراث العربي في العلوم الإنسانية عامة واللغوية خاصة ليس طبقة واحدة من حيث الأصالة والإبداع، فهناك تراث وتراث التراث، فالتراث الذي تعلقت به النزعة الخليلية

- [1] - الحاج صالح عبد الرحمن ، النحو العربي ومنطق أرسطو، مجلة كلية الآداب، العدد1، جامعة الجزائر 1964، ص: 73 -

-[2] الحاج صالح عبد الرحمن ، الأسس العلمية لتطوير تدريس اللغة العربية، اتحاد الجامعات العربية، ندوة تدريس اللغة العربية في الجامعات العربية.

-

الحديثة هو التراث العلمي اللغوي الأصيل الذي تركه أولئك العلماء المبدعون الذين عاشوا في زمان الفصاحة اللغوية الأولى، وشافهوا فصحاء العرب، وقاموا بالتحريات الواسعة النطاق للحصول على أكبر مدونة لغوية شاهدها تاريخ العلوم اللسانية. وأما الذين جاؤوا من بعدهم فكانوا عالة عليهم، إذ ضيقوا حدود النحو الواسعة، واستبدلوا مفاهيم القدماء الإجرائية النشطة بمفاهيم أخرى جامدة تأملية مع بقاء نفس الألفاظ التي تدل عليها في الغالب.

لقد اعتمد العلماء العرب، ورائدهم في ذلك الخليل، في تحليلهم للظاهرة اللغوية عددا من المفاهيم والمبادئ اللغوية التي سيكون لها دور عظيم في تفسير العلاقات المعقدة المجردة الكامنة وراء اللغة، ومن ثمة في تطوير معلوماتنا حول الظواهر اللغوية .ومن الغريب جدا – كما يقول الدكتور الحاج صالح – أن تكون هذه الأعمال التي لا تضاهيها إلا ما أبدعه العلماء الغربيون في أحدث أعمالهم، مجهولة تماما في كنهها وجوهرها عند كثير من الدارسين والاختصاصيين المعاصرين

المفاهيم الأساسية للنظرية الخليلية

1- مفهوم الاستقامة:

يميز "سيبويه" في الكتاب بين السلامة الراجعة إلى اللفظ، والسلامة الخاصة بالمعنى، كما يميّز أيضا بين السلامة التي يقتضيها القياس (أي النظام العام الذي يميز لغة من لغة أخرى) والسلامة التي يفرضها الاستعمال الحقيقي للناطقين، وذلك في قوله في باب "الاستقامة من الكلام والإحالة": «فمنه مستقيم حسن، ومحال، ومستقيم كذب، ومستقيم قبيح، وما هو محال كذب، فأما المستقيم الحسن فقولك: أتيتك أمس، وسآتيك غدا، وأما المحال فأن تنقض أول كلامك بآخره فتقول: أتيتك غدا، وسآتيك أمس. وأما المستقيم الكذب فقولك:

حَمَلْتُ الجَبَل، وشربتُ ماء البحر ونحوه، وأما المستقيم القبيح فأن تضع اللفظ في غير موضعه نحو قولك: قد زيدا رأيت، وكي زيدٌ يأتيك وأشباه هذا. وأما المحال الكذب فأن تقول: سوف أشرب ماء البحر أمس"[1].

–فالمستقيم الحسن = السليم في القياس والاستعمال جميعا.

–والمستقيم القبيح = السليم في القياس وغير السليم في الاستعمال.

–وأما المستقيم المحال = سليم في القياس والاستعمال، غير سليم من حيث المعنى[2].

ومن ثم جاء التمييز المطلق بين اللفظ والمعنى، ومعنى ذلك أن اللفظ إذا حدد أو فسّر باللجوء إلى اعتبارات تخص المعنى فالتحليل هو تحليل معنوي، أما إذا حصل التحديد والتفسير على اللفظ دون أي اعتبار للمعنى فهو تحليل نحوي، والخلط بينهما – كما يقول الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح – يعتبر خطأ وتقصيرا »وقد بنى على ذلك النحاة أن اللفظ هو الأول، لأن هو المتبادر إلى الذهن أولا ثم يفهم منه المعنى، ويترتب على ذلك أن الانطلاق في التحليل يجب أن يكون من اللفظ في أبسط أحواله وهو الانفراد.

2 –مفهوم الانفراد:

ينطلق النحاة الأوائل في تحليلهم للغة من "الاسم المفرد" باعتباره النواة أو الأصل الذي تفرع عنه أشياء أخرى. وقد أطلق "الخليل" على هذا المفهوم مصطلح "الاسم المظهر (المضمر)، كما أطلق عليه "ابن يعيش" و"الرضي الإستراباذي" مصطلح اللفظة.

---

[1] - سيبويه، الكتاب، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، ج1، دار الجيل، ط1، بيروت1991، ص: 26-25

[2].- الحاج صالح عبد الرحمن ، المرجع السابق، ص: 379

واللفظة في اللسانيات الخليلية عمادها الوقف والابتداء، فهي أقل ما يُنطقُ به مما ينفصل فيُسكت عنده ولا يلحق به شيء. أو يَبْتَدِئ فلا يسبقه شيء. فما ينفرد وينطلق، أو ما ينفصل ويبتدئ هو صفة الانفراد. ومما تجدر الإشارة إليه، أن كل وحدة لغوية قابلة للانفصال عما قبلها أو ما بعدها من الوحدات؛ بمعنى أن كل وحدة لغوية يمكن الابتداء بها والوقوف عليها حسب موقعها في الكلام.

فمن الألفاظ ما ينفصل ويبتدئ مثل: "الرئيس" في نحو قولنا: "جاء الرئيس" و"الرئيس جاء". ومنها ما ينفصل ولا يبتدئ مثل ضمير "تاء الفاعل" و"نا المضاف إليه في نحو قولنا: "خَرَجْتُ" و"كتابُنا". ومنها ما يبتدئ ولا ينفصل مثل حرف الجر في نحو قولنا: "في التأني السلامة."

ويحمل النحاة "اللفظة" على غيرها من المثل والنماذج فتفرع إلى لفظات هي نظائر للنواة، ولكنها أوسع منها، من خلال تعاقب زيادات قبلية وبعدية عليها دون أن تفقد وحدتها أو تنفرد فيها أجزاؤها، فلا تخرج عن كونها لفظة (أي قطعة واحدة). وسمى النحاة هذه القابلية للزيادة يمينا ويسارا "التمكن" ولاحظوا أن لهذا التمكن درجات تترتب كالآتي:[1]

أ – المتمكن الأمكن، الذي يحمل معناه بداخله ولا يحتاج إلى غيره، ويتمثل في اسم الجنس المنصرف كرجل وفرس وشجرة.

ب – المتمكن غير الأمكن، ويتمثل في الممنوع من الصرف.

جـ – غير المتمكن ولا أمكن، ويتمثل في الاسم المبني.

[1]- المرجع السابق، ص379-380.

3 –مفهوم الكلمة واللفظة:

ولقد عَرَفَ "سيبويه" هذه الوحدة وعبَّر عنها في أماكن عديدة من "الكتاب" بعبارة "كالاسم الواحد" أو "بمنزلة الاسم الواحد"، ومن ذلك مثلا قوله عندما تعرض لموضوع النعت : »فأما النعت الذي جرى مع المنعوت فقولك: مررت برجلٍ ظريفٍ قبلُ، فصار النعت مجرورا مثل المجرور لأنهما كالاسم الواحد.

أما الكلمة عند النحاة الأوائل فهي أدنى عنصر تتركب منه "اللفظة"، إذ تحدد بالموضع الذي تظهر فيه في داخل المثال (الحد). وعلى هذا فالكلمة كاصطلاح نحوي ليست دائما مورفيما أقل ما ينطق به مما يدل على معنى بل هي العنصر الدال الذي يمكن أن يحذف من (اللفظة) دون أي ضرر أو تغيير للعبارة، كالحذف لحرف الجر من لفظة "بالرجل". فخروجه لا يسبب تلاشي الاسم.

أما العنصر الدال الذي إذا حُذِفَ أو استبدل بشيء آخر أدى إلى تلاشي العبارة التي يدخل فيها "كالنون" في "نَذْهَبُ" و"التاء" في "افْتَعَلَ"، فهذه مورفيمات وليست كلما، لأنها عناصر من مكونات الكلمة، فهي داخلة في صيغتها وليس لها الاستقلال النوعي الذي للكلم[1].(

4 –مفهوم الموضع والعلامة العدمية:

إن المواضع التي تتعاقب عليها الكلم، وتترتب فيها مع النواة (أي الاسم المفرد)، بعمليات الوصل(simple concaténation) هي خانات تحدد بالزيادة التدريجية، إذ تمثل هذه الزيادات التحويلات التفريعية التي يتم من خلالها الانتقال من الأصل إلى مختلف الفروع أو العكس (ردّ الفروع إلى أصلها)، وعلى الرغم من الاختلاف الموجود، من حيث

[1]- الحاج صالح عبد الرحمن ، المدرسة الخليلية الحديثة والدراسات اللسانية الحالية في العالم العربي، ص: 379-382.

الطـول والقصـر بـين العبـارات التي تظهـر بالتحويـل التفريعي في داخـل المثـال المولـد للفظـة (schème générateur)؛ (رجـل، الرجـل، بالرجـل، رجـل الغـد، رجـل قـام أبـوه أمس..الـخ.) إلا أنهـا تُعـدُّ عبـارات متكافئـة باصـطلاح الرياضـيات، ولا يخرجهـا ذلـك عـن كونهـا لفظـة. وبهـذه العمليـات التحويلية الخليلية يتحدد موضع كل عنصر في داخل المثال،

فالنحـاة العـرب كمـا يقـول د/ عبـد الـرحمن الحـاج صـالح ينطلقـون مـن اللفـظ في ظـاهره، ولكـن لا يتنـاولون الكـلام جملـة جملـة، وقطعـة بعـد قطعـة، فيقـابلوا بينهـا لإظهـار الفـوارق مـن حيـث صـفاتها الذاتيـة كمـا هـو الشـأن عنـد البنـويين (الانطـلاق في التحليـل مـن ظـاهر الكـلام فقـط)، بـل يحملـون هـذا النحـو علـى ذاك حتـى يظهـر الترتيـب والـنظم (لا الصـفات الذاتيـة فقـط). وعليـه فـإن مفهـوم الموضـع، وكـذلك المثـال لا يوجـد مثلهمـا في اللسـانيات الغربيـة إطلاقـا، وهـو أعظـم فـارق يفترق فيـه النحـو العربـي عـن اللسـانيات الغربيـة الحديثـة' وللإشـارة فـإن المواضـع التي هي حـول النـواة الاسـمية يمينـا ويسـارا' تـدخلها الزوائـد (العناصـر اللغويـة)، وتخـرج منهـا بعمليـات الوصـل، وقـد تكـون فارغـة، أي خاليـة مـن العنصـر لأن الموضـع شـيء ومـا يحتـوي عليـه شـيء آخـر. وهـذا الخلـو مـن العنصـر مـع بقـاء أو ثبـات الموضـع هـو تـرك للعلامـة وخلـو منهـا. ويطلـق د/ عبـد الـرحمن الحـاج صـالح علـى هـذا المفهـوم العلامـة العدميـة (Expression zéro)[1]، وتختفي هـذه العلامـة في موضـع لمقابلتهـا لعلامـة ظـاهرة في موضـع آخـر، فعلامـة التـذكير العدميـة تقابلهـا علامـة ظـاهرة في المؤنـث (عـالم – عالمـة). وعلامـة المفـرد العدميـة تقابلهـا علامـة ظـاهرة في التثنيـة والجمـع. وعلامـة الابتـداء العدميـة (التجـرد مـن العوامـل) تقابلهـا علامـات لفظيـة ظـاهرة. وتنطبـق العلامـة العدميـة أيضـا علـى التقابـل بـين الحروف الصوتية، كعدم غنّة الباء في مقابل غنّة الميم وكلاهما له مخرج واحد.

[1]- نفسه: ص: 383-384 .

5 –مفهوم الأصل والفرع:

مما لا شك فيه أن المفهوم الذي ينبني عليه لا النحو العربي فحسب، بل علوم العربية كلها هو مفهوم الأصل والفرع. وقد جعل "الخليل" و"سيبويه" النظام اللغوي كله أصولا وفروعا، والفرع هو الأصل مع زيادة، أي مع شيء من التحويل، ويحصل ذلك بتفريع بعض العبارات عن عبارات أخرى تعتبر أبسط منها وبالتالي أصولا لها. ويبين ذلك النحاة العرب باللجوء إلى منهج علمي هو ما يسمونه حمل الشيء على الشيء أو إجرائه عليه بغية اكتشاف الجامع الذي يجمعها، وهو البنية التي تجمع بين الأنواع الكثيرة من الجمل، كما توضحها المتتاليات من الجمل التي أوردها سيبويه في كتابه:[1]([30])

- مررت برجلٍ راكبٍ وذاهبٍ.
- مررت برجلٍ راكبٍ فذاهبٍ.
- مررت برجلٍ راكبٍ ثم ذاهبٍ.
- مررت برجلٍ راكعٍ أو ساجدٍ (بمنزلة إما وإما...).
- مررت برجلٍ راكعٍ لا ساجد (إما غلط فاستدرك وإما نسي فتذكر)...الخ.

وينطلقون في ذلك من أبسطها وهي التي تتكون من عنصرين؛ "زيد منطلق"، فيحملون عليها جملا أخرى تكون فيها زيادة بالنسبة إلى الجملة البسيطة، بحيث تظهر بذلك كيفية تحوّل النواة بالزوائد، وهي في الحقيقة مقارنة بنوية أساسها تطبيق مجموعة على مجموعات أخرى طردا وعكسا. فالمذكر مثلا أصل والمؤنث فرع، والمفرد أصل والمثنى والجمع فرع عليه، والمكبّر أصل والمصغّر فرع عليه، والجملة المبنية للفاعل أصل للجملة المبنية للمفعول.

- [1]- سيبويه، الكتاب، ج1، ص429-430.

والنحـو العربي العلمي، لا التعليمي أو الفلسـفي، هـو مجمـوع المثـل والقواعـد التي يمكـن أن تفـرع بهـا وعليهـا جميـع الإمكانـات التعبيريـة الخاصـة بالوضـع العربـي. فهـذا الجانـب الـديناميكي للغـة تجهلـه اللسـانيات البنويـة التقليديـة لأنهـا تركـز كـل اهتمامهـا على تشـخيص الوحـدات في ذاتها وبالاعتماد على تقابل الصفات الذاتية التي تميزها عن غيرها[1]

6 –مفهوم الحركة:

مفهـوم غـامض في أذهـان كثير مـن المستشـرقين واللغـويين العـرب الـذين لـم يتجـردوا بعـد مـن التصـورات التي ورثهـا الغربيـون عـن الحضـارة اليونانيـة. ووجـه الغمـوض في هـذا المفهـوم راجـع إلى عـدم تمييز هـؤلاء بـين الحركـة كصـوت مسـموع) أي مصـوت (voyelle=لا يقـوم مقـام الحـرف ولكنـه مـن جنسـه، ولـذلك سـميت حروفـا صـغيرة، والحركـة التي تمكـن مـن إخـراج الحـرف ووصـله بغيـره، والخـروج منـه إلى حـرف آخـر. وهـذا هـو المفهـوم الـذي يقصـده القـدماء مـن الحركـة. وقـال ابـن جني : »... لأن أصـل الإدراج للمتحـرك إذْ كانـت الحركـة سـببا لـه وعونـا عليـه وعلـى هـذا الأسـاس، فـإن الحركـة عنـد العلمـاء الأوائـل هـي الدفعـة والنقلـة العضـوية والهوائيـة التي تهيئ المتكلم لمـا بعـدها، إذ يحتـاج إليهـا للانتقـال مـن مخـرج حـرف إلى مخـرج حـرف آخـر، وكـذلك مـن كلمـة إلى كلمـة أخـر فهي إطـلاق بعـد حـبس، عكـس السـكون الـذي هـو وقـف لا يستلزم الانتقال إلى حرف آخر.

7 – مفهوم العامل:

يعـد العامـل، أو العمـل النحـوي الفكـرة الجوهريـة التي تتأسـس عليهـا نظريـة النحـاة العـرب، ويعني القـدماء بالعامـل العنصـر اللغـوي الـذي يـؤثر لفظـا ومعنى على غيـره كجميـع الأفعـال العربيـة ومـا يقـوم مقامهـا، فهـو معقـول مـن منقـول فكـل حركـة مـن الحركـات الإعرابيـة

[1]- الحاج صالح عبد الرحمن ، الأسس العلمية لتطوير تدريس اللغة العربية.

التي تظهر على أواخر الكلم، وكذلك كل تغيير يحدث في المبنى والمعنى إنما يجيء تبعا لعامل في التركيب، فلا نجد معمولا إلا وتصور له العلماء الأوائل عنصرا لفظيا أو معنويا هاما هو العامل الذي يكوّن مع معموله زوجا مرتبا .(couple ordonné) وهنا ينطلق النحاة من العمليات الحملية الإجرائية (حمل الشيء على الشيء) فيحملون مثلا أقل الكلام مما هو أكثر من لفظة وينطلقون من الجملة التي تتكون من عنصرين، كما سبق وأن أشرنا، نحو: زيد منطلق، ثم يشرعون في تحويلها بالزيادة مع إبقاء النواة (كما فعلوا باللفظة) للبحث عن العناصر المتكافئة، أي البنية التي تجمع وتشترك فيها الأنواع الكثيرة بل اللاّمتناهية من الجمل هذا ويصرح "سيبويه" في "الكتاب" أن عنصرين اثنين لا تكاد تخلو منهما أبدا البنية اللفظية للجملة، وهما العامل والمعمول الأول

وتجدر الإشارة أن موضع العامل ليس له مكان معين في مدرج الكلام، بل هو موضع في داخل المثال أو الحد. فالعامل شيء، ومحتواه شيء آخر (كما أن الموضع شيء، وما يدخله من الزوائد شيء آخر). فقد يكون في موضع العامل "فعل تام" أو "فعل ناسخ" أو "إن وأخواتها" أو تركيب آخر [1]

8 – التمييز الواضح بين الكلام كبنية والكلام كخطاب:

لم يقتصر الفكر النحوي الخليلي في تحليلاته للغة وتفسير ظواهرها على الجوانب الشكلية (اللفظية) فحسب، بل تجاوز ذلك إلى الجوانب الوظيفية الإبلاغية، فتحدث النحاة عن الكلام الذي تحصل به الفائدة، وعن معاني النحو وما يتيحه لصاحب الخطاب من طرق متنوعة للتعبير عن المعاني المقصودة.)

[1] - الحاج صالح عبد الرحمن ، الجملة في كتاب سيبويه، ص: 13 .

ومن الجوانب التي اهتمت بها النظرية الخليلية الحديثة، تنبيه الباحثين إلى مفهوم الجملة وما يقتضيه التصور العربي لها. إذ يخطئ، في رأيها، من يعتقد أن "الكتاب" الذي اشتمل على أمهات المسائل اللغوية، والذي شهد له العلماء بالنضج والاكتمال، خال من مفهوم الجملة. فخلو الكتاب من المصطلح لا يعني بالضرورة خلوه من المفهوم كما أن خلو كتاب "سوسير" من كلمة بنية لا يعني أبدا إهماله لمفهوم البناء، فاستعماله لمصطلح نظام يتضمن مفهوم البنية.

حقيقة إن "سيبويه" لم يستعمل مصطلح جملة، ولكن العلماء لاحظوا أنه يسميها كلاما، فمقياس الجملة المفيدة أو علامتها عند "سيبويه" هو الفائدة (الإفادة)

والخلاصة التي نخرج بها من خلال حديثنا عن تمييز النحاة الأوائل بين الكلام كبنية وبين الكلام كخطاب، أن هناك فرقا بين الأوضاع اللغوية الإفرادية والتركيبية (الصرفية والنحوية) وبين ظواهر الاستعمال لهذه الأوضاع، وإن تفسير بنية اللفظ باللجوء إلى اعتبارات تخص الإفادة أو العكس؛ تفسير ظواهر الإفادة والتبليغ بالاعتماد على اعتبارات تخص اللفظ هو غلط فادح، وسبب لأوهام كثيرة كما يقول "د. الحاج صالح، لأن اللفظ في الوضع اللغوي يدل على معناه الموضوع له وعلى أكثر من معنى (أي أنه متعدد ومتغير ومحتمل خارج السياق)، أما في الخطاب الواحد الخاص فإن المتكلم لا يريد باستعماله إلا معنى واحدا.

وما يمكن استنتاجه من خلال عرضنا للمفاهيم الأساسية للنظرية الخليلية الحديثة هو قيمة "اللفظة" في مجال تحليل النظام اللغوي العربي وتشخيص وحداته، فهي أصغر وحدة في الخطاب أو الحديث، وعلى مستواها يتم اتحاد الوحدة اللفظية بالوحدة الإعلامية (الإفادة)، فهي المستوى المركزي أو المنوال اللساني الذي انطلق منه النحاة الأوائل في التحليل والتفسير إلى مستويات أخرى أكثر أو أقل (من اللفظة)

الخلاصة:

والخلاصة التي نخرج بها من خلال عرضنا التحليلي للمفاهيم والتصورات الأساسية للنظرية الخليلية، أن النحو عند "سيبويه" وشيوخه وتلاميذه منطق رياضي خاص مستنبط أوضاعا ومقاييس من واقع الاستعمال. فهو ثمرة أصول عديدة تفرعت منها فروعه وفصوله. وإن وجود هذا الأثر المنطقي لدليل على مكانة الجانب العقلي فيه، وهو جانب كان موجودا إلى الجانب النقلي، وقد عاد هذا الجانب ضروريا في البحث اللغوي عند التحويليين، لأنه أداة أصيلة من أدوات بناء العلم، بدونه يتحول علم النحو إلى مجرد جمع وتصنيف.

المحاضرة التاسعة:

الدرس الصوتي العربي الحديث

يعدّ الصوت أصغر وحدة في اللغة، وكانت أولى المحاولات في وصف هذا الصوت اللغوي وصفا علميا دقيقا تلك التي قدمها علماء اليونان وعلى رأسهم اللغوي الشهير بانيتي "وهي لا محالة أول تحليل علمي شامل عميق للظواهر اللسانية، وقد بلغ من العمق ما أثار إعجاب العلماء الغربيين"[1].

ولم تكن جهود الدارسين في التراث العربي الإسلامي أقل شأنا من جهود سابقيهم في مجال الدرس الصوتي، إذ لم يستغنوا عنه عندما أسسوا لعلوم اللغة، و إن لم يخصوه بالتصنيف في القرون الثلاثة الأولى للهجرة، وإنما عالجوه مختلطا بغيره من العلوم فتناولوه مع النحو، والصرف، والبلاغة، والمعجم، والتفسير وغيره من علوم القرآن، إذا كان الحافز وراء هذه الجهود هو القرآن الكريم، وهكذا ارتبطت المباحث الصوتية عند المسلمين ومعها المباحث اللغوية بشكل عام بنشأة القراءات القرآنية التي تأسست دروسها من أجل الحفاظ على القرآن من اللحن والتحريف، وقد ترتّب عن ذلك ظهور منزع ابستيمولوجي آخر يتجلى في بداية التفكير في النسق الترميزي من ناحية، والتفكير في وضع المعايير للحفاظ على النطق السليم من ناحية أخرى[2] .

[1]- الحاج صالح عبد الرحمن ، مدخل إلى علم اللسان الحديث، مجلة اللسانيات، المجلد الأول، عدد2، 1971م، ص: 36.

[2]- حساني أحمد، مباحث في اللسانيات، ديوان المطبوعات الجامعية، 1994، ص: 61.

ومما تقدّم به التراث العربي الإسلامي من جهود ومحاولات ما قام به أبو الأسود الدؤلي حينما فكر في وضع النقاط الدالة على الحركات من أجل ضبط قراءة القرآن الكريم، مبديا بذلك ملاحظة علمية هامة استطاع أن يؤسس بها للمنهج العلمي الصحيح الذي تابعه فيما بعد سائر علماء اللغة المهتمين بالدرس الصوتي، وقد ورد ذلك في قوله لكاتب: "إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فانقط نقطة فوقه على أعلاه، فإذا ضممت فمي فانقط نقطة بين يدي الحرف، وإن كسرت فاجعل النقطة تحت الحرف، فان أتبعت شيئا من ذلك غنة فاجعل مكان النقطة نقطتين"[1].

1-1 أنواع الدراسة الصوتية :

1- علم الأصوات النطقي:

ويهتمّ هذا العلم بالعنصر الأول من عناصر دورة الخطاب وهو المرسل أو المتحدث، ويدرس مخارج الحروف ويحدد أماكنها في الجهاز الصوتي لدى الإنسان، وقد درس علماؤنا القدامى هذا الجانب ضمن ما يسمى بعلم التجويد، ولا تزال الكثير من ملاحظاتهم العلمية في هذا الإطار صالحة إلى يومنا هذا .

وقد خطا هذا العلم خطوات معتبرة في زمننا هذا بفضل علمي البيولوجيا والطبّ؛ حيث أدّى هذان العلمان إلى تقديم وصف دقيق لأعضاء النطق[2].

2- علم الأصوات الفيزيائي:

و يدرس الظروف الفيزيائية لتوجيه الرسالة عن طريق ذبذبات الهواء إلى أذن السامع[1]. وينصبّ اهتمام هذا العلم على العنصر الثالث في دورة الخطاب وهو

[1]- السيرافي، أبو سعيد، أخبار النحويين البصريين ، تحقيق: طه محمد الزيني و محمد عبد المنعم خفاجي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ط1، مصر، ص: 12.

[2]- داود (محمد). العربية وعلم اللغة الحديث ، دار غريب للطباعة والنشر، 2001م، ص: 102.

السامع أثناء التأدية الفعلية للكلام، وتلقّي الجهاز السمعي للأصوات اللغوية وتحديد درجة ارتفاع الصوت وانخفاضه وما إلى ذلك .

3- علم الأصوات السمعي:

و يدرس ظروف استقبال الصوت اللغوي على مستوى جهاز السمع[2]. ويتوجه الاهتمام في هذا العلم إلى العنصر الثالث في دورة الخطاب وهو السامع أثناء التأدية الفعلية للكلام وتلقى الجهاز السمعي للأصوات اللغوية وتحديد درجة ارتفاع الصوت وانخفاضه وما إلى ذلك .

ويمكن تلخيص مواضيع علم الأصوات بفروعه الثلاثة فيما يلي:

1- أنه يصف جهاز النطق عند الإنسان وصفا تشريحيا.

2- يحدّد مخارج الأصوات ويضبط عملها في التجويف الصوتي.

3- يبحث في الصوت عند وصوله إلى جهاز الاستقبال ويبيّن كيفيّة تلقّي الأذن للصوت وتحوله عبر الأعصاب الناقلة إلى الدماغ.

4- يصف النشاط العصبي أثناء إنتاج الأصوات اللغوية و استقبالها.

1-2 جهاز النطق و كيفية حدوث الأصوات:

للإنسان جهاز تقوم أعضاؤه بإصدار الأصوات وبعض الأجهزة الصوتية التي ذكرها العلماء المحدثون عرفها العرب وسمّاها فقهاء العربية بجوارح النطق[3]، ومن تناول أعضاء النطق بالذكر لم يفردها بفصول خاصة وإنما عرض لها في أثناء

---

[1]- دبة . الطيب ، مبادئ في اللسانيات البنيوية. دار القصبة للنشر،2001م .ص: 164.

[2]- نفسه :164.

[3]- بن التواتي التواتي. مفاهيم في علم اللسان، مطبعة الرويغي، الأغواط، ط1، 2006م، ص:156.

الحديث عن مخارج الحروف، فقد كانت الأساس الذي بني عليه تمييز المخارج ونسبة الحروف إليها.

ونبّه بعض المحدثين على أن اللغويين العرب لم يعرفوا الطيّتين الصوتيتين مع أنهم أدركوا أثرهما وهو ما سمّوه بصوت الصدر[1].

وجهاز الصوت مكوّن من قسمين هما:

أ - **قسم متحرك :** يحوي الأعضاء التالية : الرئتان، والحنجرة ، والوتران الصوتيان، واللهاة، والطبق (أو أقصى الحنك) ، والفك السفلي، و اللسان، و الشفتان .

ب- **قسم غير متحرك :** يحوي الأعضاء التالية : الجدار الخلفي للحلق، ووسط الحنك ، واللثة والأسنان وتتمّ عملية تشكل الأصوات اللغوية بخروج الهواء من الرئتين عند تقلص عضلات الصدر والبطن، وضغط منطقة الحجاب الحاجز على الرئتين و يكون خروج الهواء مدفوعا من الرئتين في شكل زفير إما باعتراض عضو من أعضاء جهاز النطق السابق ذكرها أو بدونه، ففي الحالة الأولى يتم نطق الصوامت كل بحسب الموضع الذي يتم فيه اعتراض مجرى الهواء، وكيفية هذا الاعتراض، وفي الحالة الثانية يتم نطق الصوائت أو المصوتات.

4-1- مخارج الأصوات عند المحدثين:

1-4-1 المخرج الصوتي:

المخرج في اصطلاح علماء اللسان هو المكان الذي يحدث فيه الصوت، ويتمّ بموجبه تصنيف الأصوات اللغوية وترتيبها في الجهاز النطقي لدى الإنسان، أو هو

[1]- فليش هنري. التفكير الصوتي عند العرب، ترجمة عبد الصبور شاهين، مجلة مجمع اللغة العربية، المجلد23، 1968م، ص:185.

بعبارة أخرى الموضع الذي يتم فيه الاعتراض لمسار الهواء الصاعد من الرئتين و يسمى عند علماء اللغة القدامى (المجرى) أو المحبس[1]، أما علماء الأصوات الغربيون فيطلقون عليه موضع النطق[2].

وأما طريقة تحديد المخارج فهي من ابتكار الخليل إذ يرى أن ينطق بالحرف ساكنا وتدخل عليه همزة الوصل،

1-4-2مخارج الأصوات عند العلماء المحدثين:

إن أهم ما يميز الدراسات الصوتية الحديثة هو اعتمادها على الملاحظة العلمية الدقيقة فقد استفادت كثيرا مما توصل إليه العلم في بعض التخصصات، وبخاصة تلك التي لها علاقة بالجهاز الصوتي للإنسان كعلم الطب والبيولوجيا واختراع الآلات الكاشفة استفادة مكنتها من إعطاء وصف دقيق لمخارج الأصوات، وقد أدّى ذلك بها إلى إعادة توزيع الأصوات اللغوية توزيعا يتناسب مع هذا التطور؛ مما جعل علماء الأصوات المحدثين يكادون يجمعون على التصنيف التالي[3]:

1 -المخرج الشفوي: ويتم تحقيق هذا المخرج باقتراب الشفتين من بعضهما وينقسم إلى قسمين:

أ- الشفوي المزدوج: ويتم تحقيق هذا المخرج عندما تنطبق الشفتان كليا بحيث لا تسمحان للهواء الصاعد من الرئتين بالمرور.

---

[1]- ابن سينا ،أسباب حدوث الحرف، ص: 10.

[2]- لوشن، (نور الهدى)، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، المكتبة الجامعية الأزريطة، مصر ،2000 م، ص:10.

[3]- ينظر: طحان ريمون ، الألسنة العربية ، دار الكتاب ، بيروت، لبنان، ط2، 1981، ص:45-46. وينظر: لوشن نور الهدى ، مباحث في علم اللسان، ص: 112-114. وينظر: أيضا حساني أحمد ، مباحث في اللسانيات، ص:71-82.

ب- الشفوي الأسناني: ويتحقق هذا المخرج عندما تلتقي الشفة السفلى بالأسنان العليا بالإضافة إلى حدوث تضييق في مجرى الهواء.

2- المخرج الأسناني: ويتحقق عندما يتصل طرف اللسان أو الذولق بالأسنان وينقسم إلى أربعة أقسام:

ا- الأسناني المنبسط: ويحدث ذلك عند انخفاض اللسان نحو الأسفل.

ب- بين الأسنان: وذلك عندما يتوسط اللسان الأسنان العليا و السفلى .

ج- الأسناني اللثوي: ويتم عند اتصال طرف اللسان بالأسنان العليا ، أو مقدمة اللسان باللثة أو أصول الثنايا

د- الأسناني الرجعي: ويتمّ أثناء اتّصال سطح اللسان بالحنك وينقسم بدوره إلى ثلاثة أقسام:

- الغاري الأمامي: ويحدث ذلك عندما يتصل سطح اللسان بالجزء الأمامي من الحنك الأعلى.

- الغاري الخلفي: ويكون ذلك باتصال سطح اللسان بمؤخرة الحنك.

-الطبقي: ويتحقق ذلك باتصال سطح اللسان بالطبق و هو الجزء الرخو من الحنك الأعلى.

3-مخرج الصافرات والشينات: ويكون ذلك بامتداد اللسان في قاع الفم، و يتخذ شكل مجرى يمكن الهواء من المرور وينقسم إلى قسمين :

أ- الصافرات: ويحدث عندما تتصل مقدمة اللسان بالحنك الأمامي.

ب- الشينات: ويحدث عند اتصال مقدمة اللسان (الأسلة) بالحنك الأوسط.

4- المخرج اللهوي: ويتحقق هذا المخرج عندما يلتقي أقصى اللسان باللهاة.

5- المخرج الحنجري: ويتحقق هذا المخرج عندما تتوقف حركة الوترين الصوتيين ويتقلص الغشاء الداخلي للحنجرة.

و هذه باختصار أهم المخارج الصوتية في الدراسات اللسانية الحديثة، قد تمّ بموجب هذه المخارج تصنيف الأصوات الصامتة في اللسان العربي على المنوال التالي[1]:

1- الأصوات الشفوية المزدوجة: وهي الباء والميم والواو.

2- الأصوات الشفوية الأسنانية: وهي الفاء .

3- الأصوات بين الأسنانية وهي الظاء والذال والثاء .

4- الأصوات الأسنانية اللثوية: وهي الضاد والدال والطاء والتاء والزاي والصاد والسين .

5- الأصوات اللثوية السائلة المائعة: وهي اللام والراء والنون .

6- الأصوات الغارية الأمامية: وهي الشين والجيم والياء.

7- الأصوات الغارية الحلقية: وهي القاف.

8- الأصوات الطبقية: وهي الكاف والغين والخاء.

9- الأصوات الحلقية: وهي العين والحاء.

[1]- ينظر: دبة الطيب ،مبادئ اللسانيات البنيوية، ص:168، وينظر: نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللسان، ص: 114-115.

10- الأصوات الحنجرية: وهي الهمزة والهاء وحركة الفتح.

5-1 تصنيف الأصوات باعتبار الصوائت والصوامت:

1 - الصوائت عند المحدثين :

يمكن وصف الصوائت بشكل عام عند علماء الأصوات المحدثين حسب ثلاثة أبعاد:

1) في التلفظ : درجة انفتاح الفم (صائت مفتوح ، صائت مغلق).

2) وضعية الطرف الأعلى من اللسان : (صائت أمامي ، صائت خلفي).

3) وضعية الشفتين: (صائت دائري ،وصائت غير دائري)[1].

وهذا الوصف يبدوا قريبا من الوصف الذي انطلق منه الدارسون العرب في وصف الصوائت العربية (الحركات) حينما انطلقوا من حركة الشفتين لوصف ما يسمى بحركات الضم والفتح والكسر[2] (و هي علامات البناء في النحو العربي) ، و حركة اللسان لوصف ما يسمى بحركات الرفع والنصب والجر (أو الخفض) (وهي علامات الإعراب في النحو العربي) أي : رفع اللسان، وانتصابه، وانخفاضه.

وتتحدد الصوائت بكونها أصواتا تتحقق بمرور الهواء داخل الفم دون أي حاجز يعترضها. والصوائت العربية تقابل الصوائت اللاتينية: I ـــ O ـ A وهي الفتحة: ـَ ، والضمة: ـُ ، والكسر: ـِ

[1]- ينظر: مبادئ في اللسانيات البنيوية. ص: 170.

[2]- ينظر نص الدؤلي أبي الأسود الذي أوردناه في تمهيد هذا المبحث، ص: 16 . والذي سجل فيه ملاحظته الدقيقة عن وصف الصوائت العربية من خلال تتبعه لحركة الشفتين.

ويضاف لها نظائرها المسماة بالصوائت الطويلة وهي : الضمة المتبوعة بواو المد (و) ، والفتحة المتبوعة بألف المد (ا) والكسرة المتبوعة بياء المد (ي).

1-5-2 الصوامت :

يحدد الصامت بأنه صوت يلتقي فيه الهواء بحاجز عند النطق به، ويسمى صامتا لأنه بحاجة إلى حركة تتبعه أو تسبقه، والأصوات الصامته في تراثنا اللغوي ثمانية وعشرون بإسقاط الألف لأنها مد، ويتم تصفيتها والتمييز بينها تبعا لما تحويه من صفات كالجهر والهمس، والشدة... وغيرها . وذلك بعد تحديد أول ما يشير إلى هوية الصوت اللغوي و هو المخرج.

وتنوع مصطلح الصوامت و الصوائت في الدراسات الحديثة فمنهم من أطلق عليها أصوات ساكنة وأصوات لين[1]، و أصوات صحيحة وأصوات علة[2]، وأصوات صامتة وحركات[3]، وسواكن وعلل[4]، وصوامت وصوائت[5].

[1]- أنيس إبراهيم ، الأصوات اللغوية، ص: 62.

[2]- حسان تمام ، مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، 1979 م، ص:69.

[3]- كمال بشر، علم اللغة العام (الأصوات)، ص: 73.

[4]- أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، ط2، القاهرة، 1989، ص:113.

[5]- السعران محمود ، علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، دار الفكر العربي، القاهرة،1992م، ص:148.

المحاضرة العاشرة:

الدرس الصرفي العربي المعاصر

تحديث الدرس الصرفي

بدأ الدرس الصرفي يأخذ حيزا أكبر واهتماما مستقلا من اللسانيين العرب منذ دخلت الأفكار والمبادئ الوصفية والبنيوية في اللسانيات الغربية إلى العالم العربي في القرن العشرين . ومن أوائل اللسانيين العرب الذين تأثروا بالبحث اللساني الغربي ، د .على عبد الواحد وافي ، من خلال كتابيه) علم اللغة (و) فقه اللغة (اللذين صدرا في عام 1941؛ حيث قسم كتابه الأول إلى قسمين أساسيين : الأصوات والدلالة ، جاعلا القسم الدلالي شاملا لأكثر من شعبة دراسية ، من ضمنها علم Morphology .الصرف

، ثم قدم د .إبراهيم أنيس في كتابه " **من أسرار اللغة** " ، الذي صدر عام1950 أفكارًا جديدة للبحث اللساني العربي من خلال محاولته معالجة بعض المسائل اللغوية

التي وصفها بأ ا تمثل مشاكل لغوية تحتاج إلى علاج علمي حديث بعيد عن الجدل العقيم دون تعصب للقديم لقدمه أو الحديث لحداثته .[1] وسيتم التعرض لأهم ما يتعلق منها بالصرف.

وفي عام 1957 أصدر د .عبد الرحمن أيوب كتابا في نقد التراث بعنوان:)دراسات نقدية في النحو العربي (، دعا فيه إلى دراسة نحو اللغة العربية وصرفها في ضوء المنهج

[1] - د .إبراهيم من أسرار اللغة ، المقدمة ص5 :

الوصفي الحديث ، بعيدا عن أي تفسيرات أو تأويلات يمكن أن تبعدهما عن الواقع اللغوي.

كما صدر له بحث بعنوان) البناء الصرفي للأسماء والأفعال في العربية : دراسة وصفية تاريخية[1] (، تحدث فيه عن الزيادات الإعرابية التي تلحق الاسم وزيادات التثنية والجمع . وتناول فيه أيضا الفعل والعناصر اللصقية فيه ودلالات هذه العناصر ومفهوم الحدث والزمن والجهة ، وغير ذلك

قد اعتمد د .أيوب في نقده على الوصفية القائمة على تصنيف الوحدات وفق الشكل والوظيفة رافضا التقسيم الثلاثي للكلمة لأنه - حسب رأيه - نفس التقسيم اليوناني القائم على التعليل المنطقي المعتمد على الدلالة دون اعتبار للشكل.

ثم تطور البحث الوصفي في الدرس الصرفي تطورا بارزا على يد د .تمام حسان ، الذي صدر له عام 1958 كتاب) اللغة بين المعيارية والوصفية (انتقد فيه ما وصفه بالجمود والمعيارية التي أصابت التفكير اللغوي العربي القديم بعد أن كان وصفيا في بدايته ، مؤكدا على أهمية المنهج الوصفي في التحليل اللغوي ومواكبته لجميع مراحل التطور اللغوي . لكنه في الوقت نفسه يؤكد أن المعيارية في اللغة مقبولة عندما تكون في موقف المتكلم فقط ؛ رافضا إياها رفضا تاما في حال دخولها البحث اللغوي ، واتخاذها أساسا في التحليل والدراسة[2]

[1] - هذا البحث منشور في ا لة العربية للعلوم الإنسانية ، الصادرة عن جامعة الكويت . العدد 7 ، م 2 ، ص : 67-88 . ينظر : دراسة البنية الصرفية في ضوء اللسانيات الوصفية ، ص67 :

[2] - اللغة بين المعيارية والوصفية ، ص28

والملاحظ أن الوصفية التي اعتمدها د .تمام تختلف عن تلك التي تبناها د. أيوب ، حيث إن وصفية الأخير تنتمي إلى المدرسة التحليلية الشكلية الأمريكية التي تحتكم إلى الشكل دون المعنى ؛ بينما وصفية د .تمام تم بالمعنى اهتماما بالغا إلى جانب الشكل.

وقد ذكر د .عبد المقصود محمد عبد المقصود في كتابه) : دراسة البنية الصرفية في ضوء اللسانيات الوصفية [1] (أن د .تمام اتم الفكر الصرفي العربي بأنه غارق في المعيارية وبعيد عن الوصفية ، وأورد ردا ل د .حلمي خليل ينفي فيه عن الصرف العربي ما وصفه به د .تمام من بعد عن الوصفية . والحقيقة أن د .تماما على الرغم من اتامه الفكر اللغوي القديم بالمعيارية ،لم ينف عنه الوصفية تماما ؛ حيث أشار إلى أن الوصفية كانت موجودة فيه ، واستمرت إلى أن توقف عصر الاحتجاج. فتوقف الاستشهاد والاستقراء اللذان يمثلان الآلة الوصفية في الدراسات اللغوية.

يقول د .تمام " : إن تاريخ دراسة اللغة العربية ليعرض علينا في بدايته محاولة جدية لإنشاء منهج وصفي في دراسة اللغة ... ولكن انتهاء عصر الفصاحة حرم الدراسات العربية من المادة الجديدة التي يمكن أن تجري عليها الملاحظة . [2] " ويقول في موضع آخر "لقد كانت دراسة اللغة في مبدأ الأمر تدور على تلقي النصوص من أفواه الرواة ومشافهة الأعراب وفصحاء الحاضرة ... ومن ثم رأينا الدراسات العربية الأولى تتسم بالوصف وتنأى إلى حد كبير عن المعيار [3] "

كما انتقد د .كمال بشر التراث الصرفي العربي في كتابه) دراسات في علم اللغة (الصادر عام 1969 ، ولكن بصورة غير مباشرة ؛ حيث إنه اهتم بإبراز جهود اللغويين

---

[1] -نفسه ص71

[2] - اللغة بين المعيارية والوصفية ، ص28 :

[3] - المرجع السابق ، ص44 :

القدامى مبديا إعجابه بالنتائج التي بلغوها ؛ لكنه يشير في الوقت نفسه إلى أخطاء منهجية وقعوا فيها[1]

وثمة اتجاه آخر حاول أن يقدم بعدا جديدا للدرس الصرفي الحديث ، تمثل في تأثر الوصفيين العرب بالمنهج البنيوي لدى الغرب ، فامتزجت الوصفية بالبنيوية [2] في دراساتهم وأبحاثهم التي - على الرغم من خلوها من مصطلح البنيوية - كانت قائمة على مناهج علم اللغة البنيوي في التحليل اللغوي.

وظهرت كتب ودراسات تناولت مستويات التحليل اللغوي الفونولوجية والمورفولوجية والنحوية والدلالية . كما ظهرت أبحاث اقتصرت على أحد جوانب هذه المستويات الأربعة . ومن بين الكتب التي تناولت المستويات الأربعة للتحليل اللغوي كتاب) مناهج البحث في اللغة [3] (ل د .تمام حسان الذي صدر عام1955 ، حيث استعمل المؤلف مصطلح) مناهج (مرادفا لمصطلح) مستويات (،وقسمها إلى ستة مناهج هي :الأصوات ، ووظائف الأصوات ، والصرف ، والنحو والمعجم ، والدلالة[4]

ثم صدر ل د .محمود السعران عام 1962 كتابه) علم اللغة مقدمة للقارئ العربي(، تناول فيه أيضا مستويات التحليل اللغوي : الأصوات والصرف والنحو والدلالة . غير

---

[1] - عبد المقصود محمد عبد المقصود، دراسة البنية الصرفية في ضوء اللسانيات الوصفية ، ، ص74 :

[2] - سبقت الإشارة في الفصل الأول من هذا البحث إلى ارتباط البنيوية بالوصفية ، وأ ما أصبحا يمثلان وجهين لعملة واحدة في البحث اللغوي

[3] - ظهر هذا الكتاب بعد كتاب اللغة بين المعيارية والوصفية على الرغم من تأليفه أولا لأسباب خاصة بالمؤلف ، كما حصل الأمر نفسه عندما ظهر كتابه اللغة العربية معناها ومبناها قبل كتابه الأصول ، والأخير هو السابق في التأليف . ينظر : الأصول ل د .تمام حسان ، ص12:

[4] - دراسة البنية الصرفية في ضوء اللسانيات الوصفية ، ص77 :

أنه ضم المستويين الصرفي والنحوي في باب واحد تحت باب) النحو، مع ملاحظة أنه أعطى الجانب الصرفي اهتماما أكبر في التحليل من المستوى النحوي[1]

وفي عام 1973 أصدر د .تمام حسان كتابه) اللغة العربية معناها ومبناها (، الذي يعد إضافة بارزة وجهدا مميزا في دراسة اللغة العربية في إطار وصفي تحليلي. وسوف أعرض لهذا الجهد الذي سيكون الجانب الصرفي منه محل نقاش في المبحث الآتي من خلال عرض محاولته تطبيق اللسانيات الوصفية الحديثة على الجانب الصرفي للغة العربية ، وبعدها محاولة د .إبراهيم أنيس ، ومحاولة د .مهدي المخزومي

اعتراضات اللسانين المحدثين على المنهج الصرفي التراثي: ارتكزت القراءة النقدية للصرف العربي على فكرة أساسية مفادها أن المتقدمين أقاموا تحليلهم للبنية الصرفية على التأويلات ؛ لأنهم لم يلتزموا بالمنهج الوصفي الذي يصف اللغة كما هي في الواقع التداولي ، وهذا النهج التأويلي الذي اتبعوه في التعامل مع البنية الصرفية جرهم إلى الإيمان بأن هناك أصلا ثابتا ترجع إليه كل الصيغ مبني على الافتراض والتأويل ، وإلى اتباعهم مبدأ تعدد الأنظمة بحشدهم الأمثلة المتفقة في شيء والمختلفة في شيء آخر أو لميزان واحد ، فابتكر واصطبر عندهم كلاهما على زن افتعل وكلاهما يرجع إلى أصل ثلاثي هو الباء والكاف والراء في الأول ، والصاد والباء والراء في الثاني ثم إن هذا الميزان حصر في ما يطرأ عليه تغير وتصرف ممّا بعث خللا في" النظرية الصرفية العربية ؛ لأنها اهتمت بجزء من اللغة وغضّت الطرف عن جزء كبير مثل الحروف والأسماء المبنية والأفعال الجامدة ، " والعلة أنها قوالب ثابتة لا يعتريها تغيير ولا تبديل ، كما أن الحروف مجهولة الأصل ولا يعرف لها اشتقاق.

[1] - علم اللغة _ مقدمة للقارئ العربي ، ص 167 : وما بعدها

ويقترح كمال بشر كغيره من اللسانيين، لتجاوز الأصل الافتراضي الاستعانة بـ" الدراسات الصوتية وعن طريق هذه الدراسات سوف نعلم أن قال في تركيبها الصوتي تختلف عن نصر مثلا. فكل منهما له تركيب مقطعي يختلف عن تركيب الآخر... فلو اتبعنا هذا الدليل الصوتي وسرنا على منهج الأوزان ولكن بالطريق الوصفي وجب أن نقول: إن قال وزنها (فال)، وغزا وزنها (فعا). أما نصر فوزنها (فعل)... فهنا قد اتبعنا مبدأ تعدد الأنظمة في إطار المنهج الوصفي". وبهذا تعامل الصيغ . حسب طبيعتها الصوتية ولكل منها ميزان منفرد توصف به دون تأويل. غير أن هذا الأصل الافتراضي موجود في الواقع اللغوي ، ومثال ذلك (قال) أصلها (قول) لأن الواو ليست اعتباطية وإنما هي موجودة في صيغ واستعمالات لغوية أخرى من قبيل: قول ، وأقوال...

والبديل الذي يقدمه المحدثون اقتراح ميزان يُمثل جميع الكلمات العربية ، فيدخل بذلك الحروف والأسماء المبنية والأفعال الجامدة، بعيدا عن الافتراضات الفلسفية. ويعتمد الميزان الصوتي المقطعي على تقسيم الكلمة " إلى مقاطع ، مسجلين أصوات هذه المقاطع صامتة أو صائتة ، ومستخدمين رمز الكتابة الصوتية الدولية أساسا لهذا العرض... وسنجعل صيغتنا الصرفية وهي ((فعل)) أساس الموضوع على أن تحوّل في المقابل إلى رمز صوتي". ولكن ما يلفت النظر هو أن الميزان الصوتي ينطلق من الأصل الافتراضي وإن كان لا يمثله ، ذلك أن وزن الفعل الأجوف (قال جاع) على (فال) دون تمثل العين والتي أصلها (واو) . المتقدمين يوحي بأن المحدثين يؤمنون بأن هناك أصلا افتراضيا كالمتقدمين ، والفارق أن المحدثين لم يزنوه في حين أن الصرفيين بنوا ميزانهم الصرفي على هذا الأصل، فهم تقوا وجود هذا الأصل الافتراضي فلم يمتلوه في الميزان إلا أنهم انطلقوا منه ، وإن كان كمال بشر خالف المحدثين حينما أقر بأن هذا الأصل الافتراضي قد يكون تاريخيا ، وإنما يجب أن لا

نمثله في الموزون. وقد تنبه إلى ذلك أحمد حمو حينما انتقد عبد الصبور شاهين ، قائلا:" إلاّ في الخطر نفسه الذي وقع فيه الصرفيون القدامي عندما انطلق من أصل ذلك أنه وقع مع . مفترض غير موجود ، هو (قول) ""

ويرى صبري متولي الخلاف بين المحدثين والمتقدمين في قوانين التحليل وليس في أصول البناء، والمراد بهذه الأخيرة الأنواع الاشتقاقية الخاضعة للقاعدة الصرفية في الصياغة ، والمحتفظة بالميزان الصرفي والميزان الصوتي الإيقاعي، ولم يدخل عليها أي تعديل والسر.. أنها مأخوذة من أفعال صحيحة سالمة". مما يعني أن هذا النوع من الأفعال لا يحتاج إلى قوانين تحليل ، والتي نحتاج إليها عندما تحدث مشكلة أو عقبة صرفية عند إرادة بنائها وإخضاعها للقاعدة الصرفية وتطويعها للميزان الصرفي والميزان الصوتي الإيقاعي... والسر لهذا النوع من الأفعال أنها مأخوذة من أفعال مضعفة أو مهموزة أو أنها راغبة في التكيف الصوتي عن طريق الإبدال والإعلال" ، " ما يفرض إيجاد قانون لتحليل ، نحو: بناء اسم الفاعل من الجذر (مدد) فهو عند الصرفيين ماد ، وعند المحدثين من اللسانيين العرب فال. وهذا ما يؤكده أحد الباحثين من أن " الميزان لا فائدة منه في غير الكلمات التي حصل فيها إعلال وإبدال فتغيرت صورتها صوتيا عن مثيلها من الصحيح ، وأنه بالميزان يعرف ما كانت عليه من قبل وما آلت إليه الآن ، فيعرف ما حصل فيها تغيير ، فهو إذن آلة الضبط في المعتل لا غير " " وكأن علم الصرف لم يكن إلا علما للإعلال ، وهذا الباب أبرز ما انتقد فيه المحدثون الصرفيين. ومنه ، فإنني أرى حسما للخلاف وجمعا للآراء، أن تبقي الميزان الصرفي التراثي على معنى حاله ، فلا نزن إلا ما كان متغيرا متصرفا، إذ ما فائدة أن نزن ما كان جامدا ؟ أوليس . التصريف التبديل والتغيير ؟ ونبني على الميزان الثلاثي (فعل) أصلا تجريديا ، وأما ما تعلق بالإعلال وغيره من التغيرات

الصوتية ، فتتخلى عن وزن الحرف المعل المتغير بمقابلته بأحد الحروف الأصول كما فعل المتقدمون ، ونقابله بالحرف المعل كما هو مثل: قول فعل ، وقال الاستغناء فال ، مع عن الأصل الافتراضي ؛ ذلك لأنه لا يمكن أن تنقلب الواو هنا إلى الألف التي هي عبارة عن حركة طويلة وهذا ما أثبتته الصوتيات الحديثة.

المحاضرة الحادية عشر:

جهود اللسانيين في دراسة خصائص نظام العربية

إن اللغة مرآة الفكر وآداته، وثمرة العقل ونتاجه، ثم هي معرض الثقافة الإنسانية وحضارتها، ووسيلة للتواصل البشري يعبر بها الإنسان عما يختلج في صدره من أفكار ومشاعر، أما اللغة العربية فهي واسطة عقد اللغات العالمية لمسايرتها الزمن وطواعيتها للنمو والتقدم، وقدرتها الفطرى على التعبيرعن الذات والموجودات، وفوق ما تتصف أنها لغة رسالة االله الخالدة، ووعاء سنة نبيه المطهرة، ومعلم في طريق العلم، ومفتاح التفقّه في الدين، تنتمى اللغة العربية إلى أسرة اللغات السامية المنبثقة من مجموعة اللغات الأفريقية الآسيوية، منها الكنعانية كما منها الآرامية والعربية، إلا أن العربية أكثر اللغات السامية تداولا وأكثرها انتشارا واستخدامًا، وذلك لاحتفاظها على مقومات اللغة السامية الأم أكثر من أي لغة سامية أخرى، فالعربية لغة نابضة متدفقة يتحدثها عشرات ملايين كلغة رسمية وكذلك مئات الملايين كلغة دينية، وقد تمتعت هذة اللغة بخصائصها العجيبة ومعجزاتها الفريدة منها الخصائص الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية كما منها خصائص حروفها وإعرابها، وتعدد أبنيتها وصيغها، ووفرة مصادرها وجموعها وجودة مفرداتها واشتقاقها والدقة في تعابيرها وتراكيبها، وفي ذلك يقول أرنست رينان العالم الفرنسى: «إن هذه اللغة قد بلغت حد الكمال في قلب الصحراء عند أمة من الرحل ففاقت اللغات بكثرة مفرداتها، ودقة معانيها، وحسن نظام مبانيها»، كما يقول عبد

الـرزاق السـعدي أحـد أعـلام اللغـة والأدب: «العربيـة لغـة كاملـة معجبـة تكـاد تصـور ألفاظهـا مشـاهد الطبيعـة، وتمثـل كلماتهـا خطـوات النـفوس، وتكـاد تنجلـي معـانيها في أجراس الألفاظ، كأنما كلماتها خطوات الضمير، ونبضات القلوب، و نبرات الحياة[1])

لمحات عن أهم مميزات اللغة العربية:

1- الإعراب:

إن الإعـراب هـو تغييرالحالـة النحـوية للكلمـات بتغيـر العوامـل الداخلـة عليهـا، فـالإعراب مـن أقـوى عناصـراللغة العـربية وأخـص خصائصهـا بـه يعـرف فاعـل مـن مفعـول، وأصـل مـن دخيـل، وتعجـب مـن استفهـام، فظـاهرة الإعـراب مـن خصـائص التمـدن القـديم الـذي جـاءت معظـم لغاتـه معربـة مثـل البابليـة واليونانيـة واللاتينيـة والألمانيـة وخاصـة العربيـة التي اختصـت بـالإعراب عـن غيرهـا مـن اللغـات المتحضـرة، والإعـراب لـه أهميـة بالغـة في حمـل الأفكـار، ونـقل المفـاهيم ، ودفـع الغمـوض، وفهـم المـراد والتعبيـر عـن الـذات، فـابن فـارس يـرى أن الإعـراب هـو الفـارق بـين المعـاني المتكافئـة في اللفـظ، يهـدي إلى التمييـز بـين المعـاني والتوصـل إلى أغـراض المـتكلم عـن مجمـل عواطفـه وأفكـاره ومعـانيه، وذلـك أن قـائلا لـو قـال: «مـا أحسـن زيـد»، غيـر معـرب، لـم يوقـف على مـراده، فـإذا قـال: «مـا أحسَـنَ زيـدا» أو «مـا أحسَـنُ زيـدِ» أو «مـا أحسَنَ زيدٌ» أبان بالإعراب عن المعنى الذى أراده[2].

-[1]- السعدي عبد الرزاق ، مقومات العالمية في اللغة العربية وتحدياتها في عصر العولمة، بحث منشورفي مجلة آفاق الثقافة والتراث،العدد الثالث والستون،1429، ص/47.

--[2] ابن فارس : الصاحبي في فقه اللغة، دار الكتب العلمية بيروت، ط/1، 1997م ص/161.

2- الاشتقاق:

الاشتقاق في اللغة أخذ شيء من شيء، هو اقتطاع فرع من أصل، ولفظ من لفظ، أو صيغة من صيغة أخرى مع التوافق والتناسب بينهما في المعنى والمادة الأصلية، فالاشتقاق من خصائص نادرة تتفوق بها اللغة العربية على لغات العالم أجمع، حيث ترجع صيغها إلى أصل واحد على قدر من المدلول المشترك، وهو المادة الأصلية التي تتفرع منها فروع الكلمات والمعاني يطلق عليها المشتقات منها اسم الفاعل، واسم المفعول، واسم التفضيل، واسم الزمان، واسم المكان، واسم الآلة والصفة المشبهة وغيرها، فجميع هذه الأسماء والصفات تعود إلى أصل واحد يحدد مادتها ويوحي معانيها المشترك الأصيل، وهذا ما سماه اللغويون بالاشتقاق الأصغر، ونضرب المثل لذلك من مادة «س ل م» ومنها يشتق نحو: سَلَم، سلّم، وسالم، وسلمان، ومسلم، وسلمي، والسلامة، والسلم، فتعطى جميعها معنى السلامة على تصاريفها، وكذلك مادة «ع ر ف» حيث يشتق منها نحو: عَرَف، وعرّف، وتعرّف، وتعارف، وعُرف، وعُرفٌ، وإعراف، وعرّاف، وتعريف، وعرفان، ومعرفة، فتفيد جميها معنى الظهور والكشف عن أمر.

ومن سنن العرب في توليد الألفاظ والمعاني كذلك «الاشتقاق الأكبر» وهوأن يؤخذ أصل من الأصول الثلاثية، فيعقد عليه وعلى تصاريفه الستة معنى عاما مشتركا، ومن أمثلة ذلك مادة «قول» فتقليباتها: قلو، وَقَل، وَلَق، لقو، لوق، وتأتى كلها بمعنى القوة والشدة، و «سمل» وتقليباتها: سلم، مسل، ملس، لمس، لسم، وتأتي كلها بمعنى الإصحاب والملاينة[1].(

[1]- ابن جني الخصائص ، المكتبة العلمية دارالكتب المصرية : ج/1، ص67-68، 490-493.

3- المترادفات والأضداد:

الترادف مظهر من مظاهر اللغة العربية التي ارتفعت به حتى بزت اللغات اتساعا وتشعبا، فاللغة العربية فسيحة الآفاق، مترامية الأطراف تتميز بالثراء، وغزارة الألفاظ والمفردات التي ليست لها في اللغات الحية شبيها، وقد اتسمت هذه المفردات بحلاوة الجرس، وسلامة النطق والعذوبة حيث تمتاز بمرونة ومطواعية، ولنأخذ مثالا لخضم المفردات في لسان العرب من كلمة «العسل»، وقد بلغ عدد أسمائه المرادفة ثمانون اسما منها: الضرب، والضربة، والضريب، والشوب، والذوب، والحميت، والتحمويت، والجَلس، والورس، والشَّهد، والشُّهد، والماذي، ولعاب النحل، والرحيق وغيرها، ولكلمة «سيف» عشرات من الأسماء المترادفة مثل الصارم، والرداء، والقضيب، والصفيحة، والمفقّر، والصمصامة، والكهام، والمشرفي، والحسام، والعضب، والمذكر، والمهند، والصقيل، والأبيض وما إلى ذلك، ومما يكشف عن تعدد المترادفات وتنوع الدلالات في العربية أن يقول جرجى زيدان الأديب الفاضل: «في كل لغة مترادفات أي عدة ألفاظ للمعنى الواحد، ولكن العرب، فاقوا في ذلك سائر أمم الأرض، ففي لغتهم للسنة 24 اسما، وللنور 21 اسما، وللظلام 52 اسما، وللشمس 29 اسما، وللسحاب 50، وللمطر64، وللبئر 88، وللماء 170 اسما، وللبن 13 اسما، وللعسل نحو ذلك، وللخمر مئة اسم، وللأسد 350 اسما، وللحية مئة اسم ومثل ذلك للجمل، أما الناقة فأسمائها 255 اسما، وقس على ذلك أسماء الثور والفرس والحمار وغيرها من الحيوانات التي كانت مألوفة عند العرب، وأسماء الأسلحة كالسيف والرمح وغيرهما، ناهيك بمترادفات الصفات، فعندهم للطويل 91

لفظا، وللقصير160 لفظا، ونحو ذلك للشجاع والكريم والبخيل مما يضيق المقام عن استيفائه[1]

أما الأضداد فهو دلالة اللفظ الواحد على معنيين متضادين أو تسمية المتضادين باسم واحد، كقول العرب الصريم: لليل والنهار، والصارح: للمغيث والمستغاث، والسدفة للظلمة والنور، والقروء: للحيض والأطهار، والزوج: للذكر والأنثى، والبسل: للحلال والحرام، والسارب: للمتواري والظاهر، والناهل: للعطشان والريان، والجون: للأبيض والأسود، والخيلولة: للشك واليقين وهلم جرا[2].

4- الأصوات:

بلغت اللغة العربية منتهى الإعجاز والكمال في مدارجها الصوتية حيث ثبتت بنطق حروفها ومخارجها طوال العصور دون أن يصيبها من السقم والانحدار الداخلي ما أصابه كآفة اللغات السامية مثل العبرية والآرامية والحبشية، فاللغة العربية تنفرد بين جميع أخواتها بالإحفاظ على مقوماتها الصوتية على الرغم من تقلباتها الصرفية، ومن هذه المقومات مخارج الحروف وصفاتها المحسّنة مثل الهمس والجهر، والشدة والرخاوة، والاستعلاء والاستفعال، والتفخيم والترقيق، والقلقلة واللين والغنة، والانفتاح والإطباق وغيرها، أما مخارج الحروف فتتوزع بين الشفتين إلى أقصى الحلق، ومن هذه الحروف ما تخرج بين وسط اللسان وطرفه ورأسه، كما منها ما تخرج بين جوف الصدر وبين الشفتين والحلق، وبين اللسان وما فوقه من الحنك فتختلف جميعها في المدرج الصوتى اختلافا واضحا، فمثلا لا تجتمع السين

[1] جرجي زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية، دارالهلال، ص/45.

[2] - الأنباري أبي بكر محمد كتاب الأضداد ، طبع بليدن،1881م.

مع الصاد والثاء، والضاد مع الذال، والعين مع الألف، والحاء مع الهاء، والتاء مع الطاء وعلى هذا النحو بقية الأحرف الهجائية.

5- دقة التعبير:

وثمة محاسن اللغة العربية التخصص في المعاني والدقة في التعبير، فتلك الميزة تعطيها الملكة على التمييز بين الأنواع المتباينة والأحوال المختلفة من الأمور الحسية والمعنوية على السواء، فالكلمة إذا كانت تحمل معنى معينا موافقا لمقتضى الحال ومناسبا للواقع كان له أحسن الوقع في النفوس وأجل تأثيرا في القلوب، ونلاحظ أن اللغة العربية أوسع اللغات في دقتها للتعبيرعن الأحوال والصفات، تتفجر ينابيعها بالجودة والفصاحة وسلامة التراكيب والرصانة، وإلى القارى نماذج من هذا القبيل كما يلي: تقول العرب في تقسيم الاشتهاء: فلان جائع إلى الخبز، قرِم إلى اللحم، عطشان إلى الماء، عيمان إلى اللبن، قَرِد إلى التمر، جعم إلى الفاكهة، شبق إلى النكاح، كما تقول في تقسيم قطع الأعضاء وتقسيم ذلك عليها: فلان جدع أنفه، فقأعينه، شترجفنه، شرم شفته، جذم يده، جب ذكره، ومن حسن دقة التعبير في العربية اختلاف الأسماء والأوصاف باختلاف أحوالها، فمثلا تقول العرب في ترتيب النوم:- أول النوم: النعاس وهوأن يحتاج الإنسان إلى النوم، ثم الوسن: وهو ثقل النعاس، ثم التزنيق: وهو مخالطة النعاس العين، ثم الكرى والغمض: وهو أن يكون الإنسان بين النائم واليقظان، ثم التغفيق: وهو النوم وأنت تسمع كلام القوم، ثم الإغفاء: وهوالنوم الخفيف، ثم الهجود: وهوالنوم الغرق ثم التسبيخ: وهو أشد النوم[1].

[1]- الثعالبي أبومنصور: فقه اللغة وأسرار العربية المكتبة العصرية، صيدا، ط/1، 1420هـ، ص/205-206.

6- التعريب:

التعريب هو عملية تهذيب كلمة خارجية وفقا لأوزان العربية وأبنيتها، وهوصيغ كلمة أجنبية بصبغة عربية أو رسم لفظة أعجمية بأحرف عربية عند انتقالها حتى تتفوه بها العرب على مناهجها، فالعربية لها القدرة الفائقة على تمثيل الكلام الأجنبي وتعريبه حسب قوالبها والذي يعد من أخص خصائصها، وكان اتساع دائرة اللغة العربية وتنمية علاقات العرب بالأجانب ونقلهم العلوم عن الثقافات المستجدة مثل الفارسية والهندية واليونانية مما دفعهم على الأخذ منها كلمات وتعبيرات متنوعة ومصطلحات مستحدثة متطورة، فالعربية اقتبست من هذه الثقافات الاصطلاحات العلمية والأدبية والإدارية والطبية والفلسفية وغيرها من التقنيات والمعارف من الدرجة الأولى، ومما عربت العربية عن الأعاجم على سبيل المثال: الترياق، والطلسم، والقولنج، والسرسام، والقبان، والقنطار، والأصطرلاب، والفردوس، والقسطاس وغيرها عن الرومية، والياقوت، والجلنار، والبلور، والكافور، والزنجبيل، والدسكرة، والاستبرق، والديباج، والسندس، والسكنجبين، والبركار، والصابون، والتنور عن الفارسية، والأنسون والسقمونيا، والمصطكى، والبقدونس، والزيدفون من اليونانية، والفلفل، والجاموس، والشطرنج، والصندل وغيرها من اللغة الهندية والسنسكريتية.[1]

وأما المنهج الذى توخته العربية في التعامل مع الألفاظ الأجنبية والأعجمية في تعريبها فإنه يقوم كما يلي:

[1]- فقه اللغة وأسرار العربية، ص/338.

-1 التحويل من حروف الدخيل بطريقة النقص منها أو الزيادة فيها، كقول العرب: الدرهم وهو في أصله درم، وبرنامج وهو برنامه.

-2 إبدال السين من الشين، واللام من الزاى، كقولهم: نيسابور وهو بالفارسية نيشابور، وإسماعيل وهو إشمائيل.

-3 التعريب بطريقة الجمع بين كلمتين مركبتين بكلمة واحدة مثل «جاموس» وهومعرب من «كاو» بمعنى بقرة، و«ميش» بمعنى مختلط، وكذلك «سكباج» وهو مركب من «سك» أي خل و «با» أي طعام.

-4 تغيير الحروف الأعجمية وفقا للأوزان العربية، كقولهم «فردوس» وهو في أصله «برادايس»، و «كعك» وهو تعريب «كاك.«

-5 ربما يبدل الكاف جيما والجيم كافا أو قافا لقرب أحدهما إلى الاخر، كقولهم: «جورب» وهو في الأصل «كورب»، و «كربج» وهو "قربق"[1]

[1]- محمد بن ابراهيم الحمد، فقه اللغة: مفهومه، موضوعاته، قضاياه، دار ابن خزيمه، ط/1، 2005م، ص/169.

المحاضرة الثانية عشر:

جهود اللغويين المحدثين على ضوء اللسانيات المعاصرة

يمثل التراث اللغوي العربي القديم لدى الباحث العربي مصدرا هاما في شتى العلوم والفنون التي ما تزال إلى حد اليوم تعكس ذلك البريق الزاخر من الإبداع والمكانة في تاريخ الحضارة العربية، والتي هي بمثابة الأساس الذي لا يمكن الاستغناء عنه البتة في تناول دراسته والبحث فيه وفي خباياه المعرفية واللغوية والنحوية والأنبية، وسعيا منه أي الباحث العربي كذلك أن يواكب التطورات الحاصلة في العالم اليوم، ولا سيما المتعلقة بالدرس اللساني العربي، ومواكبة النظريات والمناهج اللسانية الحديثة التي تعنى بقضايا اللغات و معتمدا في رؤيته على الموروث اللغوي العربي الجليل، بحيث يعاد قراءته في ظل النظريات والمناهج اللسانية الحديثة والمعاصرة، والإسهام في ترقية وتطوير اللغة العربية وجعلها لغة العلم والحداثة.وفي ظل هذا التوجه الجديد للدرس اللساني في الساحة العربية وتأثر اللسانيين العرب بما قدمته اللسانيات من مناهج ونظريات حديثة، تباينت المواقف والاتجاهات والكتابات، مما أفرز إشكالية لا تزال قائمة إلى اليوم متمثلة في " الحداثة والأصالة"، فاللسانيات العربية .... تعيش تحت هيمنة مزدوجة : هيمنة التراث اللغوي العربي وهيمنة الفكر اللساني العربي الحديث"، وهذه الهيمنة التي تكلم عنها مصطفى علقان قد أبرزت مواقف متباينة تجاه هذا التراث اللغوي مما قسم كتابات

اللسانيين العرب بمختلف رؤاهم وتوجهاتهم و تأثرهم باللسانيات الحديثة ونظرياتها إلى موقف حداثي يتبنى كل ما تعلق باللسانيات الحديثة ونظرياتها ومحاولة تطبيقها على اللغة العربية و موقف تراثي ينظر للتراث اللغوي أنه العربي على : مجيد ولا يمكن تطبيق النظريات اللسانية الحديثة عليه باعتبارها مناهج عربية تهدف الطمس هوية العرب وتاريخهم وحضارتهم و موقف توفيقي وسطي يعتمد النظريات والمناهج اللسانية الحديثة، ودراستها والنظر في التراث اللغوي العربي والتأصيل لها فيه.

ومن هذا المنطلق سعى كثير من اللسانيين العرب والباحثين على أن يقدموا محاولات تتسم بالموضوعية والعلمية قصد تطبيق هاته المناهج والنظريات على اللغة العربية، إذ جاءت كثير من المحاولات اللسانية العربية في الأقطار العربية فردية وجماعية، مثل: أعمال الحاج صالح، والقاسي القهري، وتمام حسان، ومازن الوعر وغيرهم ممن لهم جهود في هذا الجانب اللساني العربي، وقد جاءت هذه المقالة لتتناول تمام حسان وعمله الجليل في قراءته للتراث العربي ومحاولاته لتطبيق المنهج الوصفي البنيوي، مركزين على جوانب معينة من مستويات اللغة العربية، كما لا يمكن الإحاطة بكل أعماله وجهوده التي قدمها للغة العربية، وتهدف الدراسة من خلال هذا المقال إلى معرفة جهود تمام حسان وما وظفه في دراسته للعربية من مناهج ونظريات السانية حديثة، والنظر في معرفته التي عكست هذه الأعمال والجهود وخاصة ما قدمه من "نظرية تظافر القرائن" التي تعد مشروعا وظيفيا في قراءته للتراث العربي و ما تعلق بالجانب النحوي للعربية.

2 -جهود اللسانيين العرب في ضوء اللسانيات الحديثة:

قد سلكت اللسانيات العربية بمختلف مناهجها ونظرياتها مسلكا واضحا في الدراسة اللسانية للغة، حيث سعى كثير من اللسانيين العرب بالانفتاح عليها و الأخذ بمفاهيمها والتعريف بأعلامها ونظرياتها، والعمل على إدخالها في الثقافة العربية إبان عصر النهضة، وما تبعه من جهود وأعمال للسانيين عرب ورواد كبار ممن درسوا هذه العلوم اللغوية العربية واستطلعوا ثقافة العرب استطلاعا جيدا غير أن هذا الانفتاح على الثقافة العربية مع بدايات عصر النهضة وصولا إلى العصر الحديث قد خلف اتجاهات متباينة في رؤيتها للموروث اللغوي العربي والتعامل معه في ظل الدرس اللساني الحديث، حيث.... كان الموقف الثائر على المواريث يقدم الدراسات العربية الحديثة كبديل، ويقدم تعريفا بمناهجها ومؤلفاتها، ويطلق على هذا النوع من المؤلفات (الكتابات التمهيدية)، أما موقف التراث فإنه يتبنى آراء التراث العربي، ويعمل على إعادة قراءته، ويطلق على هذا النوع من المؤلفات اسم (لسانيات التراث)، وموقف التوفيق يحاول دراسة اللغة العربية من خلال تطبيق مناهج حديثة، ويطلق على هذا النوع من المؤلفات اسم (لسانيات عربية كونهم ينطلقون من التراث ويطعمونه بمناهج ونظريات لسانية حديثة، كما يحاولون تطبيق المناهج العربية الحديثة على نماذج عربية .....

2-1 اتجاهات الكتابات اللسانية العربية:

إن التنوع في الكتابات اللسانية العربية وتباين رؤيتها للتراث اللغوي أدى ببعض اللسانيين العرب إلى تبني المناهج اللسانية ونظرياتها اللغوية، حيث ... راحوا ينظمون على نحو ما تمليه تلك المناهج ولا يكادون يفترون عنها في صغير أعمالهم أو كبيرها

وأسس لمفاهيم جديدة اعتلت المنصة اللغوية العربية كمصطلح البنيوية العربية والتداولية والوظيفية العربية (...) وولع الكثير من مثقفي العرب إلى اتباع ما تمليه لسانيات العرب باختلاف معطياتها بلا هوادة، وكما كانوا يسعون أيضا إلى " من نقط الارتكاز القارئ يجهل أصول علم اللسانيات، إذ يهدف إلى إدخال القارئ إلى صميم المنهجية اللسانية بإتاحة الفرصة لاكتساب سهولة التعامل مع المفاهيم والأفكار اللسانية، وقد كان هؤلاء الرواد الذين عكفوا على دراسة المناهج العربية والنظريات اللسانية الحديثة يمثلون النموذج الأول في مؤلفاتهم وتقديمها للقارئ العربي و كانوا " يوجهون سهام نقدهم إلى النحو والصرف والمعجم باسم علم اللسانيات، فثار معظمهم على نظرية العامل والعلل والإعلال و والإبدال والصناعة المعجمية التقليدية، وهذا الأمر يمكن أن نتبينه بوضوح في الأعمال الأولى لإبراهيم أنيس وتمام حسان ومهدي المخزومي وعبد الرحمان أيوب وكمال بشر وأنيس فريحة... وغيرهم.

بينما رأى البعض الآخر من الباحثين واللسانيين العرب إلى ضرورة دراسة التراث و إعادة قراءته في ضوء هذه النظريات اللسانية الحديثة حيث أنها " تعتمد على النظريات العربية الحديثة، لاسترداد بريق اللغة العربية وموروثها حملا على المنظور الجديد، ويقوم هذا الموقف اللساني العربي باعتماد ثلاث قراءات للتراث اللغوي العربي، تتمثل في القراءة الشمولية له، والثانية القراءة القطاعية التي تركز على مستوى معين من اللغة سواء تعلق بالمستوى النحوي أو الصرفي أو الدلالي، ثم قراءة النموذج الواحد بحيث تدرس شخصية عربية قديمة في فكرها وتصورها ومجالات بحثها اللغوي، وينظر بعض أصحاب هذا الاتجاه إلى أن هناك ربط بين لسانيات التراث والمنهج الحديث، كما هو الشأن عند عبده الراجحي الذي يرى أن الاتصال بالتراث من ناحية والاتصال بالمنهج الحديث في تطوره السريع من ناحية أخرى،

واجب علمي، وواجب قومي، لا ينبغي أن يكون في ذلك خلاف، ولعلنا من البحث في المنهج أن تصل إلى منهج علمي لدراسة العربية، كما حظيت اللغة العربية بقسط وافر من الدراسة .... وصوتا ودلالة ومعجما .....ونحوا

وإن المتتبع في الدرس اللساني العربي الحديث وفي خطاباته يلاحظ أن هذه الكتابات" ... متفاوتة في قيمتها المنهجية ومستواها العلمي بالقياس لما وصل إليه البحث اللساني العام، وبلغت بعض الكتابات اللسانية العربية التي تعرف باللسانيات مستوى جيدا، وتعكس هذه الكتابات اللسانية العربية مهما اختلفت مشاربها الفكرية وطبيعتها النظرية وتنوعت درجاتها العلمية والمعرفية الاهتمام البالغ الذي توليه في الثقافة العربية الحديثة للسانيات

وهذا الوعي باللسانيات العربية الحديثة وموقف اللسانيين العرب منها " جعل اللسانيات العربية الحديثة تعيش حالة المد والجزر بين الطرفين، الأول عائد إلى الماضي باعتباره هوية الأمة الواجب الحفاظ عليها بتكريسها كرؤية صالحة لكل زمان ومكان، والتي بعد تجاوزها شكلا من أشكال الخيانة، معتمدا في طرحه على أساليب التقويل والاستنطاق محاولا ربط كل جديد يظهر بالتراث، أما الثاني فيعمل على تمثل الحاضر باعتباره عملا وضع لزمن غير زمننا ويعالج قضايا بما لم يعد لها وجود في واقعنا وهو يمارس عبر طرحه هذا كل أشكال الاستيراد والتبني للمناهج والرؤى العربية على النتاج الفكري واللغوي بحجج مختلفة كالعلمية والعالمية والحداثة وغيرها ... ، ومع هذه التحولات والرؤى تجاه اللسانيات العربية وفوضى التقاطعات " حاول البحث اللساني العربي أن يبني لنفسه هيكلا مستقلا يصف من خلاله اللغة العربية معتمدا على كل هذه الأصول، فاتجهت اللسانيات العربية الحديثة إلى ما يمكن تسميته (السانيات توفيقية)، يمزج مقولات النظرية العربية الحديثة بمقولات

نظرية النحو العربي وكان هذا هو المسار الأساسي في اللسانيات العربية...، إذ سعى أصحاب هذا الاتجاه إلى الربط بين الماضي والحاضر وجعل جسر تواصلي بين الثقافتين العربية والعربية، إذ نجد أمثال هؤلاء الرواد من هذا الموقف التوفيقي " كما في أعمال الحاج صالح (1927م/2017م)، والطور الثاني من أعمال تمام حسان مثل اللغة العربية معناها ومبناها، وتمتد هذه المرحلة إلى الثمانينات فتبرز أسماء جديدة مثل: عبد القادر الفاسي الفهري، ونهاد الموسى ومازن الوعر وخليل عمايرة، ومحمد يوسف حبلص وعبد السلام سدي.... وغيرهم....12، وقد تناول كثير من رواد هذا الاتجاه دراسة التراث في ضوء النظريات الحديثة وفق إعادة قراءة التراث وبعثه من جديد على أسس علمية ومفاهيم جديدة دون تقليد مع استثمار كل البحوث في عملية استنطاق التراث اللغوي العربي، ومن هؤلاء " عبد الرحمان الحاج صالح في نظريته الموسومة بالنظرية الخليلية التي جاء بها، باعتماد المنطق الرياضي ووصف اللغة العربية وتحليلها، وأيضا أحمد المتوكل في نظريته الوظيفية التي أعاد من خلالها قراءة التراث بمصطلحات ومفاهيم جديدة، وأيضا أعمال نهاد الموسى في مؤلفاته في دراسة النحو العربي مستثمرا كل ما في الدرس اللساني الحديث ومؤسسا لقراءة جديدة متسمة بالموضوعية والمنهجية والدقة

..3 نموذج تمام حسان في تطبيق النظريات اللسانية الحديثة على اللغة العربية:

استطاع كثير من اللسانيين العرب الذين استطلعوا جيدا مفاهيم الدرس اللساني الحديث ومدارسه ونظرياته ومناهجه من تقديم محاولات ودراسات رائدة في تطبيق هذه المناهج والنظريات على اللغة العربية في جميع مستوياتها، وهي دراسات استطاعت أن تبين بشكل ملموس ألا تعارض بين البعد العام والبعد الخاص في الدرس اللساني. وقد أدرك عدد قليل جدا من اللسانيين العرب بوعي متقدم جدا

أهمية العلاقة وفوضى التقاطعات " حاول البحث اللساني العربي أن يبني لنفسه هيكلا مستقلا يصف من خلاله اللغة العربية معتمدا على كل هذه الأصول، فاتجهت اللسانيات العربية الحديثة إلى ما يمكن تسميته (السانيات توفيقية)، يمزج مقولات النظرية العربية الحديثة بمقولات نظرية النحو العربي وكان هذا هو المسار الأساسي في اللسانيات العربية...، إذ سعى أصحاب هذا الاتجاه إلى الربط بين الماضي والحاضر وجعل جسر تواصلي بين الثقافتين العربية والعربية، إذ نجد أمثال هؤلاء الرواد من هذا الموقف التوفيقي " كما في أعمال الحاج صالح (1927م/2017م)، والطور الثاني من أعمال تمام حسان مثل اللغة العربية معناها ومبناها، وتمتد هذه المرحلة إلى الثمانينات فتبرز أسماء جديدة مثل: عبد القادر الفاسي الفهري، ونهاد الموسى ومازن الوعر وخليل عمايرة، ومحمد يوسف حبلص وعبد السلام سدي.... وغيرهم....12، وقد تناول كثير من رواد هذا الاتجاه دراسة التراث في ضوء النظريات الحديثة وفق إعادة قراءة التراث وبعثه من جديد على أسس علمية ومفاهيم جديدة دون تقليد مع استثمار كل البحوث في عملية استنطاق التراث اللغوي العربي، ومن هؤلاء " عبد الرحمان الحاج صالح في نظريته الموسومة بالنظرية الخليلية التي جاء بها، باعتماد المنطق الرياضي ووصف اللغة العربية وتحليلها، وأيضا أحمد المتوكل في نظريته الوظيفية التي أعاد من خلالها قراءة التراث بمصطلحات ومفاهيم جديدة، وأيضا أعمال نهاد الموسى في مؤلفاته في دراسة النحو العربي مستثمرا كل ما في الدرس اللساني الحديث ومؤسسا لقراءة جديدة متسمة بالموضوعية والمنهجية والدقة.

المصادر و المراجع :

ابن سينا ،أسباب حدوث الحرف،مطبعة المؤيد ، القاهرة،

ابن فارس : الصاحبي في فقه اللغة، دار الكتب العلمية بيروت، ط/1، 1997م

ابن جني الخصائص ، المكتبة العلمية دار الكتب المصرية : ج/1،

أبو المكارم علي ، تاريخ النحو العربي حتى أواخر القرن الثاني هجري، القاهرة الحديثة للطباعة ،1971،.

أنيس إبراهيم ، الأصوات اللغوية، مكتبة نهضة مصر

بشر كمال،علم اللغة العام (الأصوات)،دار غريب للطباعة و النشر، القاهرة،

بن ابراهيم الحمد محمد ، فقه اللغة: مفهومه، موضوعاته، قضاياه، دار ابن خزيمه، ط/1، 2005م،

بن التواتي التواتي. مفاهيم في علم اللسان، مطبعة الرويغي، الأغواط، ط1، 2006م،

بوعلي فؤاد ، الأسس النحوية والمنهجية للخطاب النحوي العربي ،عالم الكتب الحديث، إربد ، الأردن، ط1، 2011،

الثعالبي أبو منصور: فقه اللغة وأسرار العربية المكتبة العصرية، صيدا، ط/1، 1420هـ، ص/

الحاج صالح عبد الرحمن ، الأسس العلمية لتطوير تدريس اللغة العربية، اتحاد الجامعات العربية، ندوة تدريس اللغة العربية في الجامعات العربية. جامعة الجزائر، 1984

الحاج صالح عبد الرحمن ، الجملة في كتاب سيبويه،مجلة مجمع اللغة العربية، ج78 ،1996

الحاج صالح عبد الرحمن ، المدرسة الخليلية الحديثة والدراسات اللسانية الحالية في العالم العربي، بحث ألقي في ملتقى حول تطور اللسانيات في العالم العربي، الذي نظمته اليونيسكو في الرباط سنة 1987، ضمن كتاب: عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، موفم للنشر، الجزائر، ج1،

الحاج صالح عبد الرحمن ، النحو العربي ومنطق أرسطو، مجلة كلية الآداب، العدد1، جامعة الجزائر 1964،

الحاج صالح عبد الرحمن ، مدخل إلى علم اللسان الحديث، مجلة اللسانيات، المجلد الأول، عدد2، 1971م،

حسَّان تمَّام ، اللغة العربيَّة معناها ومبناها، دار الثقافة ،1994

حسان تمام ، مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، 1979 م،

حساني أحمد، مباحث في اللسانيات، ديوان المطبوعات الجامعية، 1994،

خميس الملخ حسن ، التفكير العلمي في النحو العربي، دار الشروق،عمان،الأردن،ط،01 ،2002 ،

داود محمد. العربية وعلم اللغة الحديث ، دار غريب للطباعة والنشر، 2001م،

دبة الطيب ، مبادئ في اللسانيات البنيوية. دار القصبة للنشر،2001م ..

زيدان جرجي: تاريخ آداب اللغة العربية، دار الهلال، ص/45.

السعدي عبد الرزاق ، مقومات العالمية في اللغة العربية وتحدياتها في عصر العولمة، بحث منشور في مجلة آفاق الثقافة والتراث،العدد الثالث والستون،1429، ص/47.

السعران محمود ، علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، دار الفكر العربي، القاهرة،1992م،

سيبويه، الكتاب، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، ج1، دار الجيل، ط1، بيروت1991،

السيرافي، أبو سعيد، أخبار النحويين البصريين، تحقيق: طه محمد الزيني و محمد خفاجي عبد المنعم ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ط1، مصر،

السيوطي ، جلال الدين ، همع الهوامع ج2، دار الكتب العلمية، 1998،

ضيف شوقي: المدارس النحوية ، دار المعارف ، ط7،

طحان ريمون ، الألسنة العربية ، دار الكتاب ، بيروت، لبنان، ط2، 1981،

عبد المقصود محمد عبد المقصود ، دراسة البنية الصرفية في ضوء اللسانيات الوصفية ، الدار العربية للموسوعات بيروت .

عبدالعزيز فتح الله عبد الباري، التماسك النّصي في الحديث الشريف، بحث منشور على الانترنت موقع الألوكة الشرعية ، تاريخ الإضافة 1/11/2009 :

https://www.alukah.net/userfiles/file/tamasok%20nassi.rar

عفيفي أحمد ، نحو النّص اتجاه جديد في الدرس النّحوي، مكتبة زهراء الشرق، 2001م ، ص: 17

فليش هنري. التفكير الصوتي عند العرب، ترجمة عبد الصبور شاهين، مجلة مجمع اللغة العربية، المجلد23، 1968م، ص:185.

الأنباري أبي بكر محمد كتاب الأضداد ، المكتبة العصرية،1987م.

حسَّان تمَّام ،اللغة بين المعيارية والوصفية ، عالم الكتب، القاهرة، 2000،

لوشن، نور الهدى، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، المكتبة الجامعية الأزريطة، مصر ،2000 م،

مختار عمر دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، ط2، القاهرة، 1989،

مقبول إدريس ، سيبويه معتزليا، المركز العربي للأبحاث والدراسات السياسية، بيروت، لبنان ط1، 2015،

منير وليد ، النص القرآني من الجملة إلى العالم، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط1، القاهرة،1997،

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

مقدمة 1

نظرية النحو العربي عند الخليل وسيبويه في ضوء اللسانيات المعاصرة 2

نظرية النحو العربي بعد الخليل وسيبويه وعند النحاة المتأخرين.....9

القرائن المعنوية 14

القرائن اللفظية 21

النحو الوظيفي 25

نحو الجملة و نحو النص 33

النظرية الخليلية الحديثة 38

الدرس الصوتي العربي الحديث 49

الدرس الصرفي العربي المعاصر 58

جهود اللسانيين في دراسة خصائص نظام العربية 66

جهود اللغويين المحدثين على ضوء اللسانيات المعاصرة 74

المصادر و المراجع 81